

الإصدار: 75

مسار التعريف بالإسلام في اللغات الأجنبية



د. حسن عزوزي



يهدى ولا يباع



مسار التعريف بالإسلام في اللغات الأجنبية

د. حسن عزوزي

الإصدار: 75 (يناير 2014م / صفر 1435هـ)

الإخراج الفني : محمود محمد أبو الفضل

د. حسن عزوزي

من مواليد المغرب، حاصل على شهادتي دبلوم الدراسات العليا ودكتوراه الدولة في الدراسات الإسلامية، يعمل أستاذا بكلية الشريعة بفاس، ورئيسا للمجلس العلمي لإقليم مولاي يعقوب..

من مؤلفاته: «مدخل إلى دراسة علوم القرآن وتفسيره»، و«الإسلام والغرب: قضايا ومواقف»، و«دراسات في الاستشراق ومناهجه».. وغيرها.



نهر متعدد... متجدد

مشروع فكري وثقافي وأدبي يهدف إلى الإسهام النوعي في إثراء المحيط الفكري والأدبي والثقافي بإصدارات دورية وبرامج تدريبية وفق رؤية وسطية تدرك الواقع وتستشرف المستقبل.



وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

قطاع الشؤون الثقافية

إدارة الثقافة الإسلامية

ص.ب: 13 الصفاة – رمز بريدي: 13001 دولة الكويت

الهاتف: 22487310 (965+) – فاكس: 22445465 (965+)

نقال: 99255322 (965+)

البريد الإلكتروني: rawafed@islam.gov.kw

موقع «روافد»: www.islam.gov.kw/rawafed

الطبعة الأولى - دولة الكويت

يناير **2014**م / صفر **1435**هـ

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

الموقع الإلكتروني: **www.islam.gov.kw**

رقم الإيداع بمركز المعلومات: **123 / 2013**

تم الحفظ والتسجيل بمكتبة الكويت الوطنية

رقم الإيداع: **2013 / 208**

ردمك: **978-99966-50-95-6**

فهرس المحتويات

الفصل الرابع


بسم الله الرحمن الرحيم



تصدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

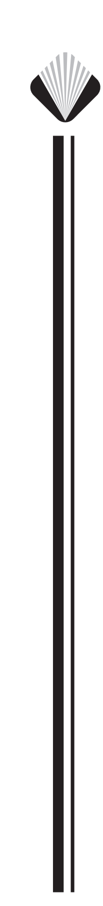
يحتاج التعريف بالإسلام في اللغات الأجنبية إلى شروط وآليات تختلف عن تلك التي تُنتهج مع القارئ العربي، وقد مضى زمن طويل على مسار التعريف بالإسلام على مستوى البيئات الغربية وغيرها، غير أن حركة تقويمية لذلك المسار لم تتحول إلى برنامج مؤسسي له خططه وبرامجه ورجالاته، وبقيت المبادرات فردية في أغلب الأوقات.

ويأتي كتاب «مسار التعريف بالإسلام في اللغات الأجنبية» للباحث حسن عزوزي ليفتح هذا الملف الدعوي ، ويرصد واقعه وآفاقه.

وقد جاء رصده للموضوع من خلال قدرة الإسلام الذاتية على أن يصل خطابه إلى الآخر ،غير العربي، من خلال مختلف القنوات التي ابتكرتها التقنية الحديثة، مما أعطى للدعاة، في هذا المجال، فرصا جيدة لتوسيع الخطاب واستهداف مختلف الشرائح والفئات والمؤسسات، إذ لم يعد الأمر مقتصرا على ترجمة الكتب أو إصدار مجلة أو جريدة، أو عقد ملتقيات ومؤتمرات، بل تعدى ذلك إلى مختلف وسائل الإعلام السمعية والمرئية، واستوعب الفضاء التواصلي عبر شبكة الإنترنت، مما يمنح المسلمين اليوم، إن هم أعدوا العدة المعرفية والمنهجية، فرصا خصبة للتعريف بقيم الإسلام. وقد عمل الباحث على تقديم بعض المقترحات العملية في هذا السياق.

ويسر إدارة الثقافة الإسلامية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت أن تقدم هذا الكتاب إلى جمهور القراء الكرام والمهتمين، إسهاما منها في توسيع دائرة الحوار في أنجع السبل للتعريف بالإسلام بالدوائر الغربية وغيرها، سائلة المولى أن ينفع به، وأن يجزي مؤلفه خير الجزاء...

إنه سميع مجيب الدعوات...



مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وعلى تابعيهم إلى يوم الدين :

وبعد :

فلا شك أن روح الإسلام السمحة في انفتاحها على الثقافات الأخرى وتعايشها معها كان لها منذ البداية آثار إيجابية من حيث انتشار الإسلام في شتى البقاع والأصقاع، وقدرته على الانسياح والانتشار واستيعاب الأجناس والقوميات وإدماجها في التركيبة الإسلامية.

واليوم لم يعد هناك مجال للشك في أن معظم الناس في البلاد غير الإسلامية يجهلون الشيء الكثير عن حقائق الإسلام ومبادئه وقيمه، ولعل مصدر هذا الجهل يعود بالمقام الأول إلى كون عملية التعريف بالإسلام سواء داخل العالم الإسلامي أو خارجه لا تراعي التعددية اللسانية لدى المخاطَبين الذين لا يستطيعون معرفة حقائق الإسلام واستيعابها بغير لغتهم الأصلية، وهذا ما يجعل فئات عريضة من الناس لا يتمكنون بشكل أو بآخر من التعرف على الإسلام بوضوح وموضوعية تقنعهم بأصالة هذا الدين ومصداقيته وانفتاح دعوته على كل البشر بصرف النظر عن أعراقهم وأجناسهم ولغاتهم.

إن مهمة التعريف بالإسلام في اللغات الأجنبية تستدعي في ظل الظروف والمتغيرات الدولية الراهنة إعادة النظر في الوسائل والأساليب ومراجعتها مراجعة دقيقة مع ضرورة استغلال الطاقات العلمية والفكرية والدعوية المتوفرة وتوظيف الوسائل الإعلامية والتكنولوجية المتاحة، فضلا عن إعادة ترتيب الأولويات بما يستجيب لطبيعة الواقع الراهن وما يعرفه من تجاذبات وتحديات كبرى، وهذا ما يتطلب العناية بالموضوع وإيلائه

الأهمية التي يستحقها في عالم متغير يفرض اقتحام ساحات ومعاقل جديدة للدعوة بوسائل وأساليب وإمكانات متجددة تحقق من جهة تصدير الدعوة الإسلامية بلسان أعجمي إلى من هو في حاجة إليها، وترمي من جهة أخرى إلى تصحيح صورة الإسلام في الغرب بعدما أصابها من إساءة وتشويه متعمدين خاصة في السنوات القليلة الماضية بعد أحداث الحادي عشر من أيلول ٢٠٠١.

وقد جاء هذا الكتاب ليرسم – في حدود الإمكان– خطة لتفعيل عملية التعريف بالإسلام في اللغات الأجنبية مبينا الأهداف والأسس والمرتكزات التي تقوم عليها فضلا عن اقتراح بعض مكونات ومجالات العمل والتنفيذ، والله الموفق وهو الهادي إلى سواء السبيل..

مبحث تمهيدي : عالمية الدعوة والحاجة إلى خطة للتعريف بالإسلام في اللغات الأجنبية

أولا: لا شك أن عالمية الإسلامية وعمومية رسالته للبشر كافة تنبع من كونه دينا عالج جميع المشكلات البشرية التي تقف أمام رقي الجنس البشري، ووضع لكل مشكلة علاجا وحلا، ويشهد للإسلام بذلك العقل والمنطق كما تشهد به الوقائع والتجارب، ويؤيد ذلك كله التاريخ باعتراف غير المسلمين قبل المسلمين. وإذا كان من الواجب المتيقن أن تظل الدعوة الإسلامية مشغولة بأمر المسلمين الملتزمين بأمور دينهم تذكرهم وتنبههم عند غفلتهم وتسدد خطاهم وتقيم الدين الحق في مجتمعاتهم شعائر وشرائع، حياة ومنهجا، فإن ذلك لا يعني أن تنغلق الدعوة داخل شعوب العالم الإسلامي ولا تنفتح على غيرها من الأمم والشعوب أو تنطلق إلى العالمين، بل ينبغي أن يسري خطابها لكل قرن وأمة في التاريخ وكل قرية وملة وقوم على وجه الأرض. ولم يكن الإسلام في خطابه الخاتم لمدى محدود بقوم أو ملة بل كان خطابا للعالمين ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [1] . والقرآن يأمر الرسول ﷺ أن يعلن في الناس أنه مرسل إليهم أجمعين[2] فقال تعالى له : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ﴾[3].

وقد تحققت عالمية الدعوة الإسلامية في العهد النبوي عن طريق الانطلاق بها في أكثر من اتجاه وعلى أكثر من صعيد : عن طريق كتابة الرسائل وإرسال الرسل وبعث البعوث واستقبال الوفود وما إلى ذلك، واستمرت

---

١ – التكوير : ٢٧.

٢ – عبد الله الزبير عبد الرحمن : من مرتكزات الخطاب الدعوي، كتاب الأمة رقم ٥٦ (ذو القعدة ١٤١٧) ص ٦٧.

٣ –الأعراف :١٥٨.

حركة الدعوة الإسلامية في زمن الخلفاء الراشدين، تبليغا للإسلام وتعليما له وتطبيقا لأحكامه في حياة المسلمين حتى توسعت دائرة انتشار الإسلام توسعا كبيرا وامتدت الفتوحات إلى العراق والشام وفارس ومصر وبلاد السودان وبلاد ما وراء النهر وغيرها، ورافق هذا الامتداد الجغرافي للدعوة الإسلامية الامتداد الفكري، فدخل معظم أصحاب هذه البلاد المفتوحة في الإسلام ورأوا فيه خير منقذ لهم مما هم فيه، ولم تكن الدعوة الإسلامية محصورة بدعاة معينين، وإنما كان كل فرد في الأمة تقريبا يشعر بواجب الدعوة والتعريف بالإسلام والعمل على نشر مبادئه وتعاليمه.[١]

وتنوعت أساليب التعريف بالإسلام في مختلف العصور تنوعا كبيرا، فكان من ذلك المبادرات الفردية التي قام بها أفراد مخصوصون من العلماء والدعاة الربانيين العاملين، كما كان منها المبادرات الجماعية التي اتخذت شكل جماعات تنظيمية أو منظمات رسمية أو هيئات متخصصة[٢]، وقد أسهمت كل هذه المبادرات والتنظيمات الدعوية في تسيير موكب الدعوة في كل بقاع العالم، وتنوعت مناهج الدعوة وأساليب الخطاب وكان من الطبيعي أن يكون نجاح الدعوة منوطا بنجاح أسلوب الخطاب الذي يتنوع ويتباين حسب فئات المخاطبين. فالناس معادن مختلفة وأنماط متغايرة، والإنسان هو الهدف للدعاة ينبغي تبين أقرب الطرق للوصول إليه وأنجع الأساليب لتوجيه الدعوة إليه، إذ كل ذلك يعتبر سندا للدعاة في توجيه الدعوة والتعريف بالإسلام.

---

١ -بحوث مؤتمر «دور الجامعات الإسلامية في تكوين الدعاة »، الرياض ١٤٠٩/١٩٨٨ (٤٢/٢).

٢ - من الهيئات المتخصصة في هذا المجال الهيئة العالمية للتعريف بالإسلام التابعة لرابطة العالم الإسلامي .ومن أهدافها كما ورد في موقع الرابطة الالكتروني نشر رسالة الإسلام الخالدة والتعريف بمحاسنه ونشر الصورة الصحيحة عنه والذب عنه في كافة الميادين فضلا عن العمل على تحقيق رسالة الإسلام في نشر الأمن والسلام والبناء الحضاري.

ثانيا: إن نجاح الدعوة يتوقف من جهة أخرى على وجود لسان مشترك بين الداعي والمدعو، واللسان المشترك أوسع دلالة من مجرد معرفة بلغة مشتركة، بل لابد من معرفة ما تحويه هذه اللغة من ثقافة المدعو وخصائص بيئته وما يشكل موقفه من أفكار ومعتقدات وما يحكم تفكيره من عادات وتقاليد.

إن إحاطة القائم بمهمة التعريف بالإسلام بلغات من سيدعوهم يعتبر أمرا ضروريا لأن مصادر الإسلام نزلت بلغة عربية وحفظها الله للناس كما أنزلها على رسوله محمد ﷺ وألزم المومنين تبليغ الإسلام على وجه بين واضح، ولا يتم ذلك إلا باتحاد اللغة بين الداعية والمدعوين أيا كانت هذه اللغة، ولهذا المعنى أرسل الله رسله السابقين إلى أقوامهم بلسانهم حيث يقول تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ ﴾[1].وبسبب كون القرآن نزل في العرب أولا كان بلغتهم لأنه لو كان بغير لغة العرب لما فهموه ولطالبوا نزوله بلسانهم ليفقهوه لكن الله تعالى بحكمته أنزله عربيا وقال ﴿ وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓۖ ءَا۬عۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞۗ ﴾[2].

ولعل في قوله تعالى (آعجمي وعربي) إنكارا للاختلاف اللغوي بين الداعية والمدعوين إذ لا يصح أن يكون الكلام أعجميا والمخاطب به عربيا لأن ذلك لو حدث لاحتاج المخاطبون إلى التفصيل والبيان . وتحقيقا لعالمية الإسلام توجب على فئة من الدعاة العرب أن يتمكنوا من إتقان اللغات الأجنبية، وقد وجه رسول الله ﷺ المسلمين والدعاة إلى هذا الواجب بما فعله مع الصحابي الجليل زيد بن ثابت رضي الله عنه حيث قال له :« يا زيد أتحسن

---

١ – إبراهيم :٤.

٢ – فصلت :٤٤.

السريانية ؟إنها تأتيني كتب بها، قال زيد، قلت : لا، قال : تعلمها، فتعلمتها في سبعة عشر يوما»[1]وروي أيضا أن الفرس كتبوا إلى سلمان الفارسي رضي الله عنه أن يكتب لهم الفاتحة بالفارسية فكانوا يقرأون ذلك في الصلاة حتى لانت ألسنتهم للعربية» [2]، وذكر تاج الشريعة تفاصيل أكثر حيث قال:كتبوا إلى سلمان الفارسي رضي الله عنه أن يكتب لهم الفاتحة بالفارسية، وبعدما كتب عرضه على النبي ﷺ ثم بعثه إليهم ولم ينكره عليه النبي ﷺ[3]، وإذا كان واجب التبليغ يفرض الترجمة لكلام الله فهو في مجال الدعوة والتعريف بالإسلام أدعى وأكثر لزوما.

ثالثا: إن الدعوة في الإسلام بانفتاحها على الناس كافة في كل أرجاء الدنيا لا تنغلق على فئة دون أخرى ولا تنضبط بمدى محدود أو جهة معينة، فخطاب الدعوة الإسلامية خطاب بشارة ونذارة للعالمين، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [4]، ويقول الحافظ ابن كثير في تفسير قوله تعالى : ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ﴾[5] :«يقول تعالى لنبيه ورسوله محمد ﷺ (قل) يا محمد (يا أيها الناس) وهذا خطاب للأحمر والأسود والعربي والعجمي (إني رسول الله إليكم جميعا) أي جميعكم، وهذا من شرفه وعظمته ﷺ أنه خاتم النبيئين وأنه مبعوث إلى الناس كافة»[6]. وهكذا إذا كان خطاب الدعوة الإسلامية خطابا عالميا، فإن

---

١ –الفتح الرباني : كتاب العلم، باب فضل العلم والعلماء.

٢ –السرخسي : المبسوط ٣٧/١.

٣ –النهاية حاشية الهداية لتاج الشريعة ٨٦/١.

٤ – سبأ :٢٨

٥ – الأعراف :١٥٨

٦ – تفسير ابن كثير طبعة دار الكتب العلمية ببيروت ط١—١٩٩٤--- ٨/ ٤٥٤.

الإسلام يمثل سقفا عالميا يظلل الجميع، ومشتركا إنسانيا يستوعب عطاء كافة الناس وليس دينا مقفلا متعصبا على جنس أو لون أو طائفة. لذلك جاءت عالمية الدعوة الإسلامية مجردة عن قيود الزمان والمكان وترتكز على أسس: الانفتاحية والواقعية والمرونة والشمولية .

ويعتبر مبدأ عالمية الرسالة الإسلامية الأساس الثابت الذي تقوم عليه علاقة المسلم مع أهل الثقافات والأديان الأخرى، ومن هذا المبدأ تنبع رؤية الإسلام في توجيه الدعوة نحو المسلمين الذين يتوقون إلى استكمال معرفتهم بدينهم ومعطيات ثقافتهم الإسلامية، وهو ما لا يتيحه لهم وجودهم ضمن أقليات في ظل دول غير إسلامية، ثم توجيه الدعوة أيضا نحو غير المسلمين الذين يفرض واجب الدعوة تعريفهم بالإسلام ومبادئه السمحة، وذلك من خلال توظيف جميع السبل الممكنة والإمكانات المتاحة من أجل التعريف بالقيم والتعاليم والمبادئ الأساسية التي يقوم عليها الإسلام وترتكز عليها دعوته السمحة، التي لا تقتصر على صنف من البشر دون غيرهم أو قطاع معين من الجماهير دون سواهم، كما لا يجوز أن تنفرد بها جماعة خاصة أو فئة معينة أيا كانت انتماءاتهم العرقية أو المذهبية أو الدينية أو السياسية أو الاقتصادية، فهي لكل الأمم ولكل الشعوب مهما اختلفت ألوانهم ومشاربهم، فالإنسان – حيث يوجد وكيفما يكون– يجب أن تصله الرسالة.[1]

ولا شك أن مما يساعد كثيرا على اقتحام مجال الدعوة بالخارج والتعريف بالإسلام بشتى اللغات قيام دعوة الإسلام على خصائص ومبادئ مميزة مثل: التعارف والتعايش والحوار والإخاء الإنساني والمحبة والتسامح

---

١ – د محيي الدين عبد الحليم : إشكالية العمل الإعلامي بين الثوابت والمعطيات العصرية، كتاب الأمة، رقم ٦٤ (ربيع الأول ١٤١٩) ص ٧٥.

والأمن والسلام وغيرها من الخصائص التي تجعل من عملية التعريف بالإسلام باللغات المختلفة عملية واقعية تتناسب وتطور العصر الحاضر بمستجداته ورهاناته وتحدياته وتجعل الآخر المخاطَب يقبل بطواعية وتلقائية على معرفة الإسلام والاطلاع على أسسه وتعاليمه وقيمه .

ولا شك أن مهمة التعريف بالإسلام باللغات الأجنبية تستدعي من جميع الجهات المسؤولة إعادة النظر في الأوراق ومراجعتها مراجعة شمولية دقيقة وإعادة ترتيب الأولويات بما يستجيب لطبيعة الواقع الراهن وما يشهده من تحديات كبرى، وهذه القضية التي نحن بصددها تستحق أن تدرس بعناية وأن تكون موضع اهتمام كافة الجهات، بل ينبغي أن تستحوذ على تفكير كل المنظمات والهيئات الإسلامية وقادة العمل الإسلامي على اختلاف مواقعهم ومسؤولياتهم، فالتحدي القادم سيكون أخطر وأكثر تعقيدا من التحدي الراهن، ولن نستطيع مواجهة التحديات الراهنة والقادمة ما لم نعمد إلى رسم الخطط والآليات والتدابير المناسبة لمواجهة هذه التحديات والتعامل مع المتغيرات ودعم مواقفنا وأفكارنا وتعزيز قدراتنا الذاتية النابعة من إيماننا وعقيدتنا في سبيل تبليغ رسالة الإسلام إلى العالمين بمختلف اللغات والألسن المتاحة.

رابعا: إن اعتبار عملية التعريف بالإسلام ومبادئه بأكبر عدد من اللغات مظهرا من مظاهر الطابع العالمي لديننا الحنيف يدفع بقوة إلى التفكير في إمكانية وضع خطة شاملة ترسم حدود مجال الدعوة والتعريف بالإسلام بمختلف اللغات، خاصة وأن روح الإسلام السمحة في انفتاحها على الثقافات الأخرى وتعايشها معها كان لها منذ البداية آثار إيجابية من حيث انتشار الإسلام في شتى الأصقاع والبقاع وقدرته على الانسياح والانتشار واستيعاب الأجناس والقوميات الأجنبية وإدماجها في التركيبة الإسلامية .

لذلك، فمجال الإعداد والتخطيط مفتوح وإمكانيات التطبيق متوفرة، وتبقى الحاجة إلى إنجاز وإنضاج برنامج شامل للتعريف بالإسلام باللغات المختلفة ترسم معالم الطريق أمام بلدان العالم الإسلامي عن طريق وزاراتها في الشؤون الإسلامية وهيئاتها ومنظماتها، وفي إطار العمل الإسلامي المشترك في اتجاه إحداث نقلة نوعية في أسلوب التعريف بالإسلام باللغات المختلفة انسجاما مع إيقاعات العصر الراهن وما يشهده من انفتاح على المستجدات وتكيف مع الواقع وتفاعل كامل مع مرحلة التخطيط المحكم واستشراف آفاق المستقبل القائمين على حسن استغلال الإمكانات والقدرات وتوظيف الطاقات والموارد ومواجهة التحديات والعوائق.

وتستند الحاجة إلى خطة شاملة للتعريف بالإسلام باللغات المختلفة إلى اعتبارات ومسوغات عدة نذكر منها :

١) إن التفكير في هذه الخطة يستدعي البحث في إخضاع عملية الدعوة بالخارج للدرس والفحص والتقويم والنقد، ثم بدء مرحلة التفكير الاستراتيجي الذي يدرس الواقع المتاح والظروف والحالات المعروضة والأبعاد والنتائج المرجوة والتداعيات والاحتمالات المتوقعة، وكل هذا يتطلب إحكام الخطة والتدقيق في وضع أسسها واستشراف مستقبلها، علما بأن مهمة التعريف بالإسلام بشتى اللغات تشكل الإطار الشامل لسياسة نشر دعوة الإسلام بالخارج.

٢) تشمل الخطة جميع أشكال وصنوف الدعوة بالخارج على اختلاف حالاتها ومستوياتها مع اتسامها بقدر من المرونة يسمح لها بمسايرة تطور الاختيارات وتجدد المراحل، وذلك حسب ما تتطلبه الأوضاع والحالات المختلفة في البلدان غير الإسلامية.

٣) إن المرحلة الراهنة في ظل عولمة كاسحة وهيمنة غربية كبيرة في مجال

الإعلام وتدفق المعلومات تتطلب توحيد الجهود والمبادرات من خلال استثمار كافة الوسائل والنظم المساعدة على تحقيق عالمية الإسلام والتعريف به وتصحيح صورته.

٤) إن عملية التعريف بالإسلام بمختلف اللغات ليست بسيطة وعفوية وارتجالية تتم بمجرد الحماس بعيدا عن دراسة الواقع المتغير والإمكانات المتاحة وإدراك الأبعاد والنتائج المحتملة، ومن المعلوم أن عملية التعريف بالإسلام باللغات المختلفة قد سارت أمدا من الزمن على نمط ارتجالي وعفوي يقوم على أمرها أناس غيورون دونما انطلاق من تخطيط محكم أو فقه مضبوط أو منهج مدروس، لذلك لم تكن النتائج في المستوى المطلوب.

٥) إن تحمل مسؤولية الدعوة التي تعتبر واجبا كفائيا يحمل على ضرورة استخدام وتوظيف اللغات المختلفة كوسيلة وأداة ضرورية لنشر الإسلام والتعريف به ونقل معطياته إلى العالم برمته، فهذا الصنف من الدعوة تحتاج إليه الأقليات والجاليات الإسلامية من جهة وكذا غير المسلمين من أتباع الديانات والعقائد المختلفة من جهة أخرى.

٦) لا شك أن العصر الذي نعيش فيه يعتبر عصر تخطيط وتدبير واستشراف للمستقبل لا مكان فيه للارتجال والعفوية. وهو ما يفرض بإلحاح إعداد خطة شاملة للتعريف بالإسلام بشتى اللغات وتوجيه الدعوة نحو ساحات أخرى ومواقع جديدة تتجاوز الحدود التقليدية لديار الإسلام، وهو ما يتطلب إنضاج أفكار واختيارات قابلة للتنفيذ والتطبيق في صورة إجراءات عملية تهدف إلى تنظيم مهمة التعريف بالإسلام بشتى اللغات تنظيما محكما.



الفصل الأول

مرتكزات مهمة التعريف بالإسلام وأهدافها في اللغات الأجنبية

المبحث الأول: المرتكزات

ترتكز مهمة التعريف بالإسلام في اللغات الأجنبية على وسائل دعوية فعالة وناجعة تستجيب لمتطلبات الواقع المتغير ورهانات المستقبل المتطور، مستفيدة في ذلك من الثورة الاتصالية والتكنولوجية التي يشهدها عالم اليوم. وتنطوي هذه المهمة على جملة من المرتكزات منها :

١) تكنولوجية الوسيلة، بحيث يتم توظيف واستغلال كافة الوسائل التكنولوجية المتطورة في التبليغ والإعلام، وذلك لكي تؤدي عملية التعريف بالإسلام باللغات المختلفة وظيفتها على أوسع نطاق وبسرعة هائلة، خاصة وأن البلدان غير الإسلامية تمتد على مساحات شاسعة ومتباعدة . ولا تخفى أهمية توظيف الوسائل التكنولوجية في جعل المعلومات والمعطيات تتدفق بصورة كبيرة حيث تتعاظم وتتوالد المعرفة المراد تبليغها والتعريف بها ثم يتم الإسراع في نشرها وتداولها .

ونتزايد أهمية هذا المرتكز (الإعلامي – التكنولوجي) في ضوء تكاثر الأقليات والجاليات الإسلامية عبر كل بقاع العالم، وصعوبة بلوغ الدعوة إليها والتواصل معها ومع قادة العمل الإسلامي عن طريق الوسائل التقليدية التي كانت سائدة في مراحل سابقة.

٢) توفر مؤسسات إعداد الدعاة وتدريبهم، فإذا كانت مهمة التعريف بالإسلام باللغات الأجنبية تقتضي دعوة الناس إلى الإسلام وبيان مبادئه وحقائقه، فإن الأمر يحتاج إلى تدريب وتخطيط وحسن استيعاب لمقتضيات الدعوة ومتطلباتها في صفوف غير العرب، حيث إن الداعية ينبغي أن يكون عالما بمختلف الأديان والفلسفات والأنظمة، مطلعا على ظروف المجتمعات المدعوة وأحوالها، ملما بمناهج الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة وأساليب

الحوار والجدال والإقناع، وخبيرا بإحدى اللغات الأجنبية في خصائصها وأساليبها المتنوعة. وهذا كله لا يتأتى تحقيقه في معظم الأحيان في عصرنا الراهن إلا من خلال المؤسسات التعليمية التي تهدف إلى إعداد الدعاة علميا وتدريبهم عمليا على القيام بالدعوة، حيث تزودهم بالقدرات وتضع بين أيديهم الوسائل التي تعينهم على القيام بتبليغ الإسلام ونشر دعوته باللغات المختلفة وفقا لأحدث ما تم التوصل إليه من وسائل وأساليب لإعلام الناس ومخاطبة عقولهم وقلوبهم بما يؤثر في نفوسهم ودعوتهم بالطرق المقنعة.

ولقد قامت بعض الدول والمنظمات والهيئات الإسلامية بإنشاء جامعات وكليات ومعاهد تعنى بشؤون الدعوة وعلومها، بل إن بعض هذه الجامعات اتجهت إلى إنشاء كليات وأقسام متخصصة في تخريج الدعاة وتأهيلهم وتدريبهم على حمل أعباء الدعوة في الخارج.

٣) وفرة وتنوع الكوادر والطاقات العلمية العاملة في مجال الدعوة سواء داخل العالم الإسلامي على صعيد كل دولة إسلامية بما تتوفر عليه من صفوة من العلماء والدعاة المؤهلين للقيام بمهمة التعريف بالإسلام باللغات المختلفة أو خارج العالم الإسلامي من خلال التعاون مع العاملين النشيطين في مجال الدعوة والمنتظمين في دوائر الجمعيات والمنظمات والمراكز الثقافية الإسلامية المستقرة بالبلدان غير الإسلامية.

٤) اتساع نطاق المادة التي يتم نشرها وبثها وكذا دائرة السبل والأساليب التي يمكن توظيفها بهدف التعريف بالإسلام باللغات المختلفة، وهو ما يسمح به الجانب الإيجابي من معطيات العولمة الثقافية، لذلك فالخطة ترتكز على حسن استغلال ما يمكن تسميته بعولمة الإنتاج الدعوي حيث تفرض الضرورة

الانتقال من مستوى استخدام الصحف والمجلات والأشرطة إلى مستوى استغلال تقنيات البث الفضائي والأقراص المضغوطة (CD-ROM) وشبكة الإنترنت العالمية، وعقد المؤتمرات والمناظرات والمعارض الدولية داخل المعاقل الغربية وغيرها .

٥) التخطيط المحكم والتنظيم الدقيق لكل المراحل والخطوات والإجراءات الكفيلة بتحقيق مهمة التعريف بالإسلام باللغات المختلفة على أحسن الوجوه، وهذا الأمر يمكن تحقيقه بفضل التعاون المشترك والتنسيق المستمر بين مختلف المنظمات والهيئات الإسلامية في العالم الإسلامي، وكذا بينها وبين الجمعيات والمراكز الثقافية من جهة أخرى، ومما يمكن الإشارة إليه بهذا الصدد ما يلي :

٥-١) تنويع الأساليب والطرق التعريفية بالإسلام وجعل مواصفات الخطاب الدعوي بالخارج تتعدد لتسع جميع المخاطَبين أينما وجدوا في كل مرحلة ولكل حالة.

٥-٢) دراسة ورصد واقع وحال المخاطَبين (المدعوين) ومستوياتهم الدينية والثقافية وتبين الفوارق بينهم ومراعاة الخصائص والفروق الجنسية والعرقية على مستوى الأفراد والشعوب، فالأمر أصبح أساسا مقررا وحقيقة مسلمة لدى علماء النفس والاجتماع وخبراء التربية والتعليم،وآن لنا أن نستفيد منها في مجال التعريف بالإسلام باللغات الأجنبية المبني على أساس الفهم المشترك العميق بين الداعي والمدعو ليتم الاتصال الذي يحقق الغاية، وذلك كله يحتاج إلى فحص وتقويم، ثم إلى إحاطة واستيعاب من أجل توفير أنماط من الخطاب وأصناف من الدعاة المعرفين بالإسلام، فالدعاة في الداخل غيرهم في الخارج.

٥-٣) تغطية كافة المناطق الجغرافية في العالم وفق تخطيط منظم يرسم صورة كاملة لخريطة الدعوة بالخارج، وإذا كان التوزع الجغرافي للأقليات والجاليات الإسلامية لا يسمح بالتواصل الكامل وتوحيد عملية الدعوة والتعريف بالإسلام في اللغات الأجنبية، فإن مما ينبغي الاهتمام به تنسيق الجهود واستثمار الطاقات من أجل رسم وضبط خريطة الدعوة في البلدان غير الإسلامية، كما أن التطور الهائل للشأن الديني والثقافي للجاليات والأقليات الإسلامية في الغرب المبني أساسا على تحول الوجود الكمي إلى تأثير كيفي بصورة متنامية ومثيرة يستدعي تصور خريطة الدعوة أولا ثم العمل على تطوير العمل في إطارها واستشراف واقع أفضل لعملية التعريف بالإسلام باللغات الأجنبية.

٥-٤) ضرورة إعادة النظر في أبرز مكونات العمل الدعوي في الغرب في التجارب السابقة وفق نظرة جديدة في التخطيط والتدبير من أجل تجاوز السلبيات ومواطن الخلل واقتراح خطط التغيير والتجديد الرامية إلى تحقيق الأهداف المنشودة والغايات المقصودة من وراء تفعيل مهمة التعريف بالإسلام باللغات الأجنبية.

٦) توظيف مختلف اللغات في عملية التعريف بالإسلام، لأنها الأداة الضرورية لتحقيق التواصل بين الداعي والمدعو وتوجيه خطاب التعريف في اتجاه غير العرب الذين يشكلون أغلبية المدعوين، ولا يتم ذلك إلا باتحاد اللغة بين الداعية والمدعو أيا كانت هذه اللغة. ولهذا المعنى أرسل الله رسله السابقين إلى أقوامهم بلسانهم حيث يقول تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ ﴾[1]. ويعتبر هذا المرتكز أساسيا في سياق انفتاح الدعوة الإسلامية على الأجناس والشعوب والقوميات الأخرى التي

---

١ -ابراهيم :٤.

لا تستطيع استيعاب أحكام الإسلام ومعطياته بغير لغاتها الأصلية. وهذا أبرز ما يميز الخطة، حيث إنه بفضل استغلال هذا المرتكز يمكن الاستجابة لحاجيات الدعوة الإسلامية وتلبية طموحها وفتح آفاق رحبة لعملية التعريف بالإسلام وتبليغ أسسه ومبادئه على نحو أوسع وأرحب.

بيد أنه عند التمعن جيدا في خريطة التعددية اللسانية في العالم يتبين أن اللغات القومية متعددة ويصعب حصرها، وبالتالي فإنه ليس من السهل إيجاد دعاة قادرين على التحدث باللغات المحدودة الانتشار، أما اللغات التي تتحدث بها أكثر من دولة واحدة، فمنها لغات كثيرة الانتشار وأخرى محلية..

فمن اللغات الرسمية الأكثر انتشارا، نذكر:

الإنجليزية : في مختلف مناطق العالم وهي اللغة الأولى من حيث الانتشار.

الفرنسية : في فرنسا وبلجيكا وسويسرا واللوكسمبورغ وفي المنطقة الفرانكوفونية من كندا (كيبيك) وكذا في كثير من الدول الإفريقية (السنغال – مالي.....).

الإسبانية : في إسبانيا ودول أمريكا الجنوبية .

الألمانية : في ألمانيا والنمسا وبعض المناطق من دول أوروبية أخرى مجاورة (الدانمارك والنرويج وبولونيا وشمال سويسرا).

الروسية : في روسيا وجمهوريات الاتحاد السوفياتي المستقلة.

ويقصد باللغات واللهجات المحلية الأكثر انتشارا تلك اللغات التي تتحدث بها دول متعددة ومتجاورة لكنها ليست لغات دولية رسمية، مثال ذلك :

اللغة السلافية : وتتحدث بها دول أوروبية كثيرة مثل : يوغوسلافيا وبلغاريا وتشيكوسلوفاكيا.

لغة الهوسا : في نيجريا والنيجر والكامرون وغانا وبلدان أخرى في غرب إفريقيا.

لغة السواحيلي : كينيا وتنـزانيا وأوغندا والكونغو.

لغة الفلاني : يتحدث بها سكان المنطقة الواقعة بين السودان والسنغال.

الصينية : في الصين والتايوان ودول أخرى مجاورة.

الأوردية : في الهند وباكستان وأفغانستان.

وغير ذلك من اللغات.

المبحث الثاني : الأهداف

تهدف مهمة التعريف بالإسلام باللغات المختلفة إلى تحقيق آفاق رحبة وواسعة للتعريف بالإسلام خارج دائرة العالم الإسلامي، وهي أهداف استراتيجية ترمي من جهة إلى توجيه دعوة الإسلام نحو الأقليات الإسلامية والشعوب غير المسلمة، وترمي من جهة أخرى إلى رسم صورة الإسلام من خلال تقديم تعريف واضح وسليم لأحكام الإسلام ومبادئه وتعاليمه. ومن هذه الأهداف:

١) الاستجابة لحاجيات الأقليات الإسلامية في كل بقاع الدنيا المتطلعة إلى معرفة أوسع واستيعاب أكمل لأحكام دينها وتعاليمه، ولا يخفى أن تواجد تلك الأقليات الإسلامية في ظل دول غير إسلامية يحول دون بلوغ دعوة الإسلام ومبادئه إليها كاملة وواضحة، مما يجعل أمر توجيه الدعوة الإسلامية إلى تلك الأقليات هدفا استراتيجيا ترمي إليه مهمة التعريف بالإسلام باللغات المختلفة بصورة ملحة، ويشكل هذا الهدف مطلبا حيويا يفرضه واقع تزايد الأقليات الإسلامية في كل أرجاء العالم، وكذا تزايد نسبة المنضوين تحت لواء كل أقلية بحكم تكاثر عدد المسلمين الجدد، وإذا علمنا أنه لا يكاد يوجد بلد في العالم يخلو من أقلية إسلامية[١]، تبين لنا مدى أهمية هذا الهدف في تغطية مجال الدعوة والتعريف بالإسلام لقطاع عريض من المسلمين موزعين عبر كل أقطار العالم.

---

١ – للاطلاع على جغرافية الانتشار الإسلامي في مختلف بقاع العالم يمكن مراجعة :

– الأقليات المسلمة في إفريقيا (سلسلة دعوة الحق الصادرة عن رابطة العالم الإسلامي عدد ٤٢).

والأقليات المسلمة في أوروبا (عدد ٤٣) وفي الأمريكيتين والبحر الكاريبي (عدد ٤٤).

– المسلمون في أوروبا وأمريكا للدكتور علي المنتصر الريسوني (مجلدان).

– الأقليات المسلمة في العالم (٣ مجلدات) بحوث المؤتمر العالمي السادس للندوة العالمية للشباب الإسلامي.

٢) العمل على نشر الإسلام والتعريف به وبدعوته الإنسانية الخالدة خارج حدود العالم الإسلامي، إذ إن الدعوة الإسلامية التي يتم توجيهها وتعميق أسسها داخل البلاد الإسلامية وفي اتجاه الأقليات الإسلامية في حاجة إلى التوظيف نحو مواقع جديدة وساحات ومعاقل أخرى في كل بقاع العالم، وهذا الهدف له ما يسوغه، فالدعوة الإسلامية لم تعد قضية المسلمين فقط، وإنما أضحت مهمة توجيهها والتمكين لها داخل المعاقل الغربية وغيرها من الضرورات الأساسية، علما بأن معظم الناس من غير المسلمين يجهلون معطيات كثيرة عن الإسلام وتعاليمه وإذا ما رسخت في أذهانهم معلومات عن الإسلام فإنها تكون مغلوطة ومشوهة .

إننا لو تأملنا ساحة الدعوة خارج بلاد المسلمين حيث يوجد عشرات الملايين من البشر الذين لا يزالون على فطرتهم أو شابتهم وثنية انتقلت إليهم بالعدوى،وحيث يوجد الملايين من أتباع الديانات الأخرى يعانون القلق الداخلي ويبحثون عن معتقد تطمئن إليه نفوسهم لتبين بوضوح وجلاء أهمية الاهتمام بتصدير الدعوة نحو المواقع غير الإسلامية.

إن هؤلاء الحيارى يتلمسون النور في ظلمات بعضها فوق بعض، ولو أن دعوة الإسلام بلغتهم في خطاب يفهمونه وأسلوب حكيم يفتح لها الطريق الصحيح إلى عقولهم وضمائرهم لكان للكثير منهم من الإسلام موقف آخر.

إن المنصرين والذين يقفون وراءهم يبذلون كل جهد للوصول إلى جميع الدول ومختلف المجتمعات التي تكون الطريق إليها ممهدة لممارسة التنصير، ولما كانت دول العالم المستهدفة تختلف لغاتها وتتباين ألسنتها، فقد كان حتما على المنصرين أن يكونوا متقنين وعارفين بهذه اللغات،

فلا تبتعث إرسالية تنصيرية إلى بلد ما إلا إذا كان أعضاؤها يتحدثون بلسان ذلك البلد[١]، وهذا أمريدل على مدى أهمية اللغة المخاطب بها في بلوغ الأهداف المنشودة.

وإذا كان الأمر كذلك، فإن مواجهة الأنشطة التنصيرية في البلدان غير العربية لا يمكن أن تكون ناجحة وتامة إلا في ظل استخدام اللغات الأجنبية.

إن هدف التعريف بالإسلام خارج حدود العالم الإسلامي يعتبر ذا أبعاد عميقة وبعيدة يجدر عدم التساهل في تحقيقها وبلوغ مراميها، كما ينبغي عدم التغاضي عن التفكير الدائم والتخطيط المستمر من أجل إيجاد آليات تفعيل مهمة تعريف غير المسلمين بحقائق هذا الدين وتعاليمه بمختلف اللغات.

إن الإسلام ومنطق الدعوة إلى الله يفرضان على الداعية المسلم أن يبدأ بإصلاح بيئته وإعدادها أولا، فإذا ما أصلح جزءا من الأرض التي يقف عليها بقدمه انتقل إلى أخرى لتتسع الرقعة وتشمل بقاعا أخرى من العالم، وهذا الهدف يتوقف على توفير دعاة يتصفون بخصائص عقلية أخرى، إن هذا الهدف يتوقف على توفير دعاة يتصفون بخصائص عقلية مرنة ومتقدة تستطيع التحرك بالإسلام ودعوته بمختلف اللغات في مواطن شتى ومواقع بعيدة .

إن هدف التعريف بالإسلام خارج حدود العالم الإسلامي يفتح آفاقا جديدة للدعوة في الغرب قد تختلف وتتباين باختلاف البلدان والظروف والإمكانات المتاحة، إلا أن كل تلك العوائق مما يمكن احتواؤه وتذليله إذا

---

١ – التنصير وأخطاره،كتاب المجلس العلمي بفاس رقم٨–فاس ٢٠٠٤ ص١٠٥.

ما قويت العزائم وتكاثفت الجهود وترسخ الإيمان بالمبدأ الخالد الذي يمثله قول الرسول ﷺ :« لأن يهدي الله بك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس»[1].

٣) تصحيح صورة الإسلام من خلال التعريف بالإسلام الصحيح، وذلك بالتركيز على الموضوعات التي تثير اهتمام غير المسلمين، وقد يتردد ذكرها في أوساطهم بشيء من الازدراء والاستخفاف (حقوق الإنسان والجهاد والحجاب وأحكام الأسرة.....)

إن السعي إلى رسم صورة الإسلام مطلب ملح له مسوغات عديدة، من أهمها:

- إننا أمة رسالة ولا ينبغي أن نيأس من تبليغها للآخرين،ولابد من تمهيد السبيل لذلك بتصحيح الأخطاء والرد على المغالطات، وذلك بالتعريف بالصورة الحقيقية للإسلام من جهة، وتبديد معالم الصورة المشوهة من جهة أخرى.
- إن الصورة المسيئة للإسلام تضر بمصالح الأمة الإسلامية في الغرب ذاته، وفي العالم أجمع. فلا مناص إذن من العمل على إبراز الصورة بشكل يخدم تحقيق تلك المصالح .
- إن عملية تشويه صورة الإسلام في الغرب تحد وتقلل من أهمية وثقل مهمة التعريف بالإسلام في العالم الغربي، فهي تقوض جهود الدعاة وتنسف آمال نشر كلمة الإسلام في الديار الغربية بالصورة المقبولة ووفق الأهداف المنشودة[2].

---

١ – رواه البخاري في صحيحه (كتاب الجهاد) باب، فضل من اسلم على يديه رجل . والإمام أحمد في مسنده ٢٣٨/٥.

٢ – د جسن عزوزي : من أجل تصحيح صورة الإسلام في الغرب، كتيب المجلة العربية الصادرة بالرياض، عدد ١٠٣ ص ١٣.

إن هذا الهدف يتحقق من خلال المزج بين عمليتي التصحيح والتعريف أو بالأحرى بين عمليتي الدفاع والبناء، فيكون هناك عمل بنائي واحد هو مشروع التعريف بالإسلام باللغات المختلفة، لكن يتم من خلال المراوحة بين طريقة تفنيد ما يقال عن الإسلام والدفاع عن ثوابته وحقائقه وطريقة التأصيل والبناء المعرفي.

كما يجب التركيز على تصحيح صورة الإسلام داخل العالم الإسلامي وذلك من خلال التمسك بأخلاق الإسلام وفضائله ومبادئه السمحة، والعمل على نبذ العنف والتطرف وما يدعو إلى التشدد والغلو في الدين، وغير ذلك من المظاهر التي تحجب بروز الصورة الناصعة والصحيحة للإسلام الحق.

ولا شك أن هذه الوسائل التي تهدف إلى صنع صورة واضحة وناصعة عن الإسلام لا تشوبها أية شائبة ولا تسمح بأدنى ارتياب جديرة بأن تحقق نتائج ملموسة يكون لها التأثير القوي والفاعلية الكبرى. ومن أجل تحقيق هذا الهدف يمكن اقتراح ما يلي:

٣-١) إحداث مراصد علمية للمتابعة بدول العالم الإسلامي بتنسيق مع المؤسسات والهيئات الإسلامية في الغرب، تختص برصد الافتراءات والشبهات التي توجه ضد الإسلام متمثلة في ما تقذفه وتبثه مختلف وسائل الإعلام الغربية أو من خلال ما يدرس في المقررات والكتب الدراسية والعلمية أو من خلال التصريحات المغرضة التي يعلن عنها بعض المسؤولين وصناع القرار الغربيين، وذلك بالعمل على بحث خلفياتها من أجل دراسة سبل الرد عليها والتصدي لها، وكذا الحد من انتشارها وذيوعها.

٣-٢) تفعيل دور المراكز الثقافية الإسلامية بالعالم الخارجي في هذا

المجال سواء على مستوى العمل على إشاعة حقائق الإسلام الناصعة وضرورة تبيان أصوله ومبادئه السمحة (من خلال محاضرات وندوات ومعارض) أو على مستوى ربط علاقات صداقة مع المؤسسات والجمعيات الأجنبية المعتدلة في نظرتها إلى الإسلام قصد إيجاد منابر إعلامية تتيح الفرصة للتعبير عن وجهة النظر الإسلامية في بعض القضايا التي يكثر الإلحاح على إثارتها والتحاور بشأنها.

ويمكن بهذا الصدد العمل على توفير الأطر والكفاءات الفكرية والثقافية العاملة بالديار الغربية وتأهيلها ليكون لها دور فعال في سبيل تصحيح المفاهيم المغلوطة حول الإسلام وتحسين صورته.

٣-٣) العمل على ربط جسور التعاون والتواصل بين وسائل الإعلام العربية والشبكات الإعلامية الغربية، وذلك في إطار اتفاقيات تعاون وتفاهم مشتركة يندرج في ضمنها الاتفاق على احترام مقومات ومقدسات كل حضارة، والعمل على تفادي أسباب الاستفزاز والازدراء وإثارة المشاعر الدينية . ومن المعلوم أن الحوار والتفاعل بين الثقافات والحضارات لا يكون هادفا ومؤثرا إلا إذا قام على قاعدة الاحترام المتبادل بالمعنى الحضاري السامي وترسيخ قيم التوافق والتعاون والتعايش فضلا عن حماية حق التنوع الثقافي والديني . ولا شك أن هذا الأمر قمين بتحقيق نتائج مرضية خاصة إذا علمنا أن جل وزارات الإعلام والاتصال في الدول الإسلامية تربطها علاقات واتفاقيات تعاون مع نظيراتها الغربية، ويمكن التفكير بهذا الصدد في إمكانية مساهمة رجال الفكر والثقافة المسلمين بقوة في الإعلام الغربي من خلال دعوتهم للتعبير عن وجهات النظر الإسلامية في كثير من القضايا الراهنة، ومناقشة القضايا التي لا تزال تبدو غامضة لدى غير المسلمين، وهذا الأمر متاح بشكل أرحب للعاملين بالديار الغربية من أساتذة جامعيين

ورؤساء المراكز والجمعيات والمنظمات الإسلامية وصحفيين وغيرهم.

٣-٤) بحث وسائل فضح ورفض المفاهيم والنظريات الخاطئة التي تروج لحتمية الصراع والصدام بين الحضارة الإسلامية وغيرها من الحضارات، ولا شك أن مثل تلك النظريات السلبية التي يراد ترويجها بشكل واسع تسهم بقدر كبير في إذكاء مشاعر الحقد والكراهية لدى غير المسلمين والعمل على ترسيخ صورة مشوهة عن الإسلام في أذهانهم . لذلك تبدو الضرورة ملحة من أجل القيام بمهمة التعريف بجوهر الإسلام وخصائص قيمه وحقيقة الحضارة الإسلامية بمختلف اللغات الواسعة الانتشار وذلك من خلال التأكيد على أن الإسلام، بعكس ما يقال عنه، دين يشيع مبادئ السلم والأمن والتسامح وتتجلى في روحه معان شتى من السماحة الإنسانية والدعوة إلى السلام العالمي وتحقيق الأمن بكل أشكاله وفي جميع أبعاده[١] .

٣-٥) القيام بدراسات وبحوث باللغات المختلفة تستهدف الرد على كل الحملات التشويهية التي تثار ضد الإسلام وتعاليمه وقيمه ومثله في الصحافة الغربية (جرائد – مجلات- دوريات – منشورات إعلانية...) أو ما تروجه الكتابات الاستشراقية (الاستشراق الأكاديمي + الاستشراق الصحفي)، ويمكن القيام بنشرها وتوزيعها على صعيد مختلف البلدان غير الإسلامية عن طريق المراكز الثقافية الإسلامية والمنظمات والجمعيات (يجب الاعتراف بصعوبة النشر والتسويق لما هو إسلامي في الغرب).

وفي السياق نفسه تبدو الحاجة ملحة للتفكير في إنجاز وإنضاج موسوعة إسلامية ضخمة بمختلف اللغات يتم من خلالها عرض الموضوعات الإسلامية التي يكثر الحديث عنها من طرف الغربيين في كتاباتهم ويتردد

---

١ – د محمد محفوظ : الإسلام، الغرب وحوار المستقبل، طبع المركز الثقافي العربي بالدار البيضاء (ط ١٩٩٨/١) ص ١٤٠.

ذكرها في الأوساط الإعلامية بشيء من الازدراء والاستخفاف أو يتم توجيه سهام الطعن والافتئات إليها، ويمكن لهذه الموسوعة أن تكون بديلا عن موسوعة الإسلام[1] (Encyclopédia of Islam) الضخمة التي يصدرها المستشرقون في طبعتها الثانية باللغتين الانجليزية والفرنسية، ولا يخفى ما لهذه الموسوعة الواسعة الانتشار من تأثير على مختلف الأوساط الثقافية الإسلامية وغير الإسلامية التي تتزود منها في مجال التعرف على حقائق الإسلام وقضاياه.

---

١ - صدر الجزء الحادي العاشر والأخير قبل بضع سنوات، وهذه الموسوعة في طبعتها الثانية شرع في إصدارها عام ١٩٥٨ في حين صدرت الطبعة الأولى (٤ مجلدات ضخمة) ما بين ١٩١٣-و ١٩٣٨ بالألمانية والانجليزية والفرنسية، ومن المؤسف أنه لا يزال لهذه الموسوعة بريقها وجاذبيتها في الدول العربية والإسلامية.



الفصل الثاني

خطاب التعريف بالإسلام
في اللغات الأجنبية بين الداعي والمدعو

المبحث الأول: طبيعة الخطاب وخصائصه

من المقرر في مجال تحليل الخطاب أن مستويات التبليغ والخطاب تتفاوت حسب مراتب وطبيعة المخاطبين والمخاطَبين من جهة وطبيعة الخطاب الموجه من جهة أخرى، وفيما بخص مهمة التعريف بالإسلام باللغات المختلفة، فإن الخطاب الذي ينبغي توظيفه يختلف في بعض جوانبه عن الخطاب الدعوي الموجه داخل البلاد العربية والإسلامية، كما أن الخطاب الموجه لمجتمعات غير مثقفة يختلف بالتأكيد عما ينبغي توجيهه لمجتمعات مثقفة ومتطورة، وما يصلح قوله وبثه في مجتمع صناعي قد لا يكون مناسبا لمجتمع قبلي، لأن لكل مجتمع ظروفه الخاصة التي تتطلب من القائم بمهمة التعريف بالإسلام الذي يتوجه إليه قدرات من نوع معين تمكنه من التأثير في فئة بعينها وفي بيئة تختلف عما سواها. لذلك فإن عدم استيعاب الصورة الكلية أو التحقق من الرؤية الشاملة للخطاب الدعوي والقدرة على إدراك طبيعة الخطاب الذي ينبغي توجيهه لفئات الناس المخاطَبين ومدى تنوعه وتباين مواصفاته لكل حالة ومرحلة، كل ذلك يؤدي- بشكل بدهي – إلى عدم تحقيق الأهداف المرسومة والنتائج المرجوة.لذلك فإن مراعاة حال ومستويات المخاطبين أمر ضروري ينبغي استحضاره بقوة[1]، وهو ما يفرض التأكيد على مراعاة بعض الخصائص المميزة لخطاب التعريف بالإسلام باللغات المختلفة نذكر منها :

١) توظيف لغة الحوار كأساس رئيسي في منهج التعريف بالإسلام بالخارج وخاصة في صفوف غير المسلمين، ولا شك أن روح الإسلام السمحة والمرنة تنسجم أتم الانسجام مع مبدأ الحوار ومجادلة الآخر بالتي هي أحسن حتى يتحقق الاقتناع التام والكامل عن اختيار وطواعية وفق شروط معينة

١ – د محمد أبو الفتح البيانوني : المدخل إلى علم الدعوة، مؤسسة الرسالة ط ٢ /١٣٩٣ ص ٢٤١.

وضوابط مقررة لا تسمح بالتنازل عن أدنى مبدأ من مبادئ الإسلام أو الانسياق وراء بعض الشعارات الزائفة والمضللة التي تتخذ من الحوار مع الآخر منفذا لها.

٢) المخاطبة على قدر العقول والأفهام، وهو منهج القرآن في مخاطبته للمشركين حيث عرض حقائق الكون بما يستقيم وفهم هؤلاء وقدرتهم على الاستيعاب وهو ما يفسر أيضا تعدد الخطاب القرآني وتنوعه[١]، ولذلك فلا بد من اختيار أسلوب الخطاب الموجه لغير المسلمين – على وجه الخصوص- يكون صالحا لجميع الناس على اختلاف بيئاتهم وثقافاتهم وأزمانهم، ولذلك يخفق بعض الدعاة – من ناحية المنهج والأسلوب – لعدم سيطرتهم على طريقة من القول والبيان تأتي على قدر أفهام جميع المخاطبين.[٢]

٣) العمل على تقرير العقيدة الصحيحة وتثبيتها في النفوس وتحصينها بمنهاج واضح بعيد عن المنهج الفلسفي والأساليب الكلامية، ذلك كله بأسلوب مبين قريب من الشرائح المدعوة ومستوياتها المعرفية والإداراكية، مع التركيز على إبطال العقائد الفاسدة السائدة في حياة الناس بالحجج والبراهين المقنعة[٣]، وضرورة التقيد بالمنهج الرباني في تقرير العقائد وتثبيتها.

٤) اعتماد بعض الخصائص المميزة للشريعة الإسلامية في خطاب التعريف بالإسلام، من ذلك مثلا : الوسطية والمرونة ورفع الحرج والتيسير ونبذ التعسير، وإقرار الرخص في محالها المناسبة ومراعاة تغير الأزمنة والأمكنة والأحوال والعوائد وغيرها.

---

١ – د محمد الكتاني : ثقافة الحوار في الإسلام : من التأسيس إلى التأصيل، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية ط ١/ ٢٠٠٧ ص ٢٠٥.

٢ –د محمد سعيد رمضان البوطي : منهج تربوي فريد في القرآن، طبعة دمشق الثانية ص ٢١.

٣ – المدخل إلى علم الدعوة : مرجع سابق ص ٢٢٤.

٥) التأكيد على خصيصة التدرج في دعوة الآخر وتعريفه بالإسلام، إذ النفوس لا تقبل الحق في أغلب الأحيان إلا بما تستعين به من حظوظها التي هي محتاجة إليها ، ولا شك أن التدرج في التبليغ يسهل قبول الدعوة ويعين على الإعداد والإحكام وعلاج النفور والإدبار من تقبل الدعوة. كما أن الاهتمام بالمدعوين مدخل طبيعي إلى نفوسهم وله أثره في تلقي النفوس للحق وقبوله، وبالتدرج في الدعوة تظهر أهمية مراعاة العوامل النفسية لدى المدعوين، وبهذا الاهتمام وتلك المراعاة تتهيأ نفوسهم لسماع الحق ومن ثم قبوله.[١]

٦) العمل من أجل مخاطبة العقل والوجدان والضمير والعاطفة في نفوس المخاطبين وخاصة في صفوف غير المسلمين، مع التأكيد على تحريك الدوافع الفطرية الخيرة، وإعمال منهج الترغيب والترهيب، وليس المقصود بذلك دغدغة العواطف بعيدا عن الحجج والبراهين التي يستحسن ترصيعها وتضمينها في ثنايا الإثارات الوجدانية أثناء مخاطبة غير المسلمين.

---

١ - د إبراهيم بن عبد الله المطلق : التدرج في دعوة النبي ﷺ، سلسلة الكتاب الإسلامي، نشر مركز البحوث والدراسات الإسلامية بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد الرياض ط ١٤١٧/١.

من الطبيعي أن يكون الداعية المؤهل للتعريف بالإسلام بمختلف اللغات متصفا بصفات معينة ومتوفرا على مؤهلات ومهارات فعالة يستطيع بفضلها مخاطبة العالم المتغير الذي لن يقبل على الإسلام إلا بعد اقتناع، ولن يتعاطف مع المسلمين إلا بعد فهم واستيعاب.

ولا شك أن الدعاة المؤهلين تأهيلا جيدا يعتبرون حجر الزاوية في نجاح جهود مهمة التعريف بالإسلام بمختلف اللغات، لذلك فإن التفكير في كيفية إعداد هذا الصنف من الدعاة والعمل على تكوينهم وتأهيلهم يعتبر أمرا لا بد من إيلائه أولوية كبرى وذلك وفق رؤية واقعية وعصرية . وتأسيسا على ذلك فإن المعرف بالإسلام لابد أن يستحضر نقطتين رئيسيتين هما .

أ- أن يعرف ماذا يريد بعملية التعريف بالإسلام باللغات المختلفة (وضع الخطط ورسم الطريق واستشراف الغايات).

ب- أن يعرف كيف يبلغ دعوته بما يمنحها أكبر قدر من التأثير والانتشار (البحث المتواصل عن أمثل الطرق والأساليب وأجداها).

ويمكن تحديد مستويات التأهيل المطلوبة فيما يلي:

١- التأهيل العلمي المعرفي : وهو ما يتصل بمعرفة الداعية بمختلف علوم الدين والشريعة الأساسية والقضايا العلمية والفقهية المطلوب معرفتها لتحقيق اطلاع أرحب ومعرفة علمية أوسع[١] . ومن المواصفات المطلوبة ما يلي:

---

١ – للإشارة فإن ساحات ومعاقل الدعوة غير الإسلامية يملأها نسبة كبيرة ممن يمارسون الدعوة وهم يتقنون اللغات الأجنبية لكن زادهم من العلم الشرعي محدود.

١-١) أن يكون المؤهل للتعريف بالإسلام بمختلف اللغات خريج إحدى الجامعات الإسلامية أو التخصصات المرتبطة بالدراسات العربية الإسلامية في الجامعات الحديثة، و من الأفضل أن يكون أستاذا جامعيا ذا خبرة ودربة.ويمكن تدريب وتأهيل الطلبة الخريجين من الجامعات الإسلامية في معاهد تخصص لهذا الغرض [١]

١-٢) أن يكون متقنا لإحدى اللغات الأجنبية، فضلا عن إتقانه للغة العربية، ولا بد من التأكيد على أهمية امتلاك ناصية لغة الخطاب لكي يكون الداعية أقدر على الإقناع والتأثير على أن تكون سلسة وعذبة وميسرا فهمها من طرف جميع الشرائح الاجتماعية دون تعقيد أو تشدق في التعبير. وينبغي أن يكون على معرفة بوجوه القول وطرق مخاطبة الناس فيأتيهم من قبل ما يألفون.

١-٣) امتلاك رؤية موضوعية مرنة في مجال الاختلافات الفقهية والإدراك الجيد لمبدأ التيسير ورفع الحرج والأخذ بالرخص الشرعية، ومراعاة ظروف وأحوال المخاطبين خارج العالم الإسلامي الذين لا يتوفرون على معرفة جيدة بالإسلام ويعانون من ضغوط وظروف الحياة الغربية ومتطلباتها من أجل أن يتسع الخطاب الدعوي لكل الناس كيفما اختلف بهم المكان والزمان والحال.

١-٤) مراعاة التأهيل الأخلاقي بموازاة مع التأهيل العلمي، إذ لا يكفي أن يكون الداعية عالما ومتمكنا من اللغات، بل لا بد أن يكون قادرا على تمثل أخلاق الإسلام وقيمه ومثله، لكي يكون قدوة ومحل رضى وقبول، إذ لا يخفى أن أخلاق المعرف بالإسلام تأتي في مقدمة العوامل اللازمة لنجاح

١ – للتوسع في هذا الموضوع تراجع بحوث مؤتمر «دور الجامعات الإسلامية في تكوين الدعاة» الرياض ١٤٠٩.

مهمته، كما أن مكونات شخصيته العلمية والأخلاقية تنعكس بصورة جلية على الفكرة التي يريد التعريف بها أو الدعوة التي يرمي إلى تبليغها.

٢) التأهيل المهاري : وهو ما يتعلق بتوفر الداعية على مهارات معينة في مجال الدعوة ومخاطبة «الآخر» الذي ليست لديه معرفة جيدة بالإسلام وتشريعاته، وتحكمه تصورات ومفاهيم خاطئة، لذلك ينبغي الاهتمام بانتقاء الدعاة والمرشدين ذوي الكفاءات والمهارات المطلوبة والمؤهلين حق التأهيل للقيام بمهمة التعريف بالإسلام بمختلف اللغات على أحسن الوجوه، والعمل على تدريبهم على تنمية المهارات لديهم من أجل تحسين أساليبهم وطرقهم في الدعوة مع التركيز على مسألة تطوير المهارات الاتصالية أو ما يعرف بفنون الاتصال بشتى أنواعها لدى المرشحين للقيام بالمهمة عبر وسائل الإعلام والبث الفضائي، وذلك للتمكن من إبلاغ الرسالة إلى الجمهور بيسر وسهولة مع القدرة على التأثير فيهم باقتدار ومهارة، فالقدرة الإقناعية تأتي على رأس القدرات التي لا بد وان تحقق ضمن صفات القائم بالدعوة في البلدان الغربية . وإذا كانت هذه القدرة لا بد أن تتوافر في إطار أي نظام إعلامي فإنها تكتسب وضعية خاصة في إطار مهمة التعريف بالإسلام باللغات الأجنبية،كما أن تعامل المعرف بالإسلام مع وسائل الاتصال بشتى مكوناتها من صوت وصورة ينبغي أن يتناسب مع خصائصها ومتطلبات تطورها .

إن الدعاة المؤهلين للقيام بمهمة التعريف بالإسلام إذا أحسن تأهيلهم وتدريبهم على المستوى المهاري وما تتطلبه فنون التبليغ والخطاب، فإنهم يستطيعون استيعاب الأهمية الاجتماعية للدور الملقى على عواتقهم وتحديد المرامي والأهداف المرسومة لهم وحسن اختيار الوسائل المناسبة لنقل الأفكار والمعطيات المراد تبليغها والتعريف بها، وذلك دون إغفال متابعة

الاهتمامات المتغيرة للمخاطبين ومستوياتهم المختلفة، والقدرة على تكييف مهمة التعريف بالإسلام باللغات المختلفة وفق متطلبات كل وسيلة.

٣) التأهيل على مستوى فقه الواقع: هذا أمر ينبغي ربطه بما سبق ذكره في النقطتين السابقتين على اعتبار أن معرفة الداعية بالواقع المعيش لمخاطبيه واستيعابه لمعطياته وما يحفل به من متغيرات ومستجدات شرط أساسي لتحقيق عمل ناجح في مجال التعريف بالإسلام، فالداعية لا ينجح في دعوته ما لم يعرف من يدعوهم وكيف يدعوهم.

إن فقه الواقع يجب ان يكون مبنيا على دراسة الواقع المعيش للمجتمعات المراد تعريفها بالإسلام دراسة دقيقة مستوعبة لكل الجوانب الاجتماعية والثقافية، معتمدة على أصح المعلومات وأدق البيانات والإحصاءات . وذلك كله كفيل بأن يحقق لدى الداعية تمثلا أفضل لفقه الأولويات وفقه الموازنات، إذ ما يصلح قوله وبثه في قوم أو مجتمع يحكمه واقع معين قد لا يفيد نشره في صفوف من ينتمي إلى واقع آخر مغاير.

لذلك فإن تأهيل الدعاة على مستوى الثقافة الواقعية يفرض مراعاة جملة أمور منها :

٣-١) مخاطبة الناس على قدر عقولهم رفقا بهم ومراعاة لأحوالهم، فالأولى أن يفتوا بالرخص أكثر من العزائم وبالتيسير أكثر من التشديد وذلك حسب اختلاف الظروف والبيئات والواقع المعيش في كل بلد أو مجتمع[١].

٣-٢) الإلمام بأكبر قدر من الثقافة العامة وبخاصة ثقافة وأحوال البلد الذي يوجه خطاب التعريف بالإسلام إليه، فالقرن الواحد

---

١ – عبد البديع صقر : كيف ندعو الناس، المكتب الإسلامي لبيروت،ط ٦ /١٩٧٧ ص ٢١.

والعشرون هو عصر تفجر المعلومات وتنوع الثقافات بشكل هائل[1].

٢-٣) الإحاطة بالمقومات والأسس الاجتماعية والتربوية والثقافية التي يرتكز إليها المجتمع المخاطب، مع معرفة وفهم طبائعه وأذواقه والوقوف على ألوان ثقافته وأفكاره وخلفيات ذلك.

٣-٤) الأخذ بعين الاعتبار لنمط تفكير الجمهور المتلقي وهو جمهور تتنوع معاييره الفكرية والإدراكية والثقافية خاصة في ظل الحياة المادية التي تهيمن على جميع جوانب التفكير لدى الإنسان الغربي.

٣-٥) الوعي التام بطبيعة النسيج العقدي والسياسي والأيديولوجي الذي تصطبغ به المجتمعات الأخرى التي يتوجه إليها خطاب التعريف بالإسلام باللغات المختلفة.

٣-٦) المعرفة التامة بواقع القوى العالمية المهيمنة والمذاهب السياسية والاقتصادية المعاصرة من شيوعية ورأسمالية واشتراكية وغيرها وكذا دراسة واقع الأديان السماوية وغيرها من يهودية ومسيحية (كاثوليكية وبروتستانية وأرثودوكسية) وبوذية وهندوسية فضلا عن العقائد الوثنية (بإفريقيا وآسيا) .فالدعوة إلى الإسلام تستدعي معرفة وإلماما واسعين بأسس أديان المدعوين ومرتكزاتها ومبادئها.

أصناف المعرفين بالإسلام باللغات المختلفة.

يمكن تحديد أصناف الدعاة المؤهلين للقيام بمهمة التعريف بالإسلام بمختلف اللغات في العناصر الآتية:

١) خريجو الجامعات الإسلامية والدعاة وجميع الذين تتوفر فيهم

---

١ – د يوسف القرضاوي : ثقافة الداعية ومصادرها، مؤسسة الرسالة، ط١٢ /١٤١٢ ص٥٤.

الشروط والمواصفات المذكورة أعلاه، وهؤلاء ينتمون إلى البلدان الإسلامية ويتوقف تأهيلهم على تدريب وتكوين مستمرين وخاصة في مجال إتقان اللغات المختلفة. وعن الحاجة إلى الدعاة خريجي الجامعات الإسلامية يقول د إبراهيم الجوشي :«إننا في حاجة ماسة – في جامعاتنا- إلى أن نعد من الدعاة من يكونون قادرين على التحدث ببعض اللغات الأوروبية وفهمها فهما جيدا لسببين أولهما : يوجد من المسلمين في إفريقيا وآسيا وأوروبا وأمريكا من يتكلم هذه اللغات ولا يفهم سواها فلا بد أن يكون لدينا من الدعاة من يقدر على مباشرة الدعوة بها حديثا وخطابة وكتابة ومناقشة ...أما السبب الآخر فإنك تجد في هذه اللغات كتبا كثيرة تتحدث عن الإسلام وعن نبي الإسلام وعن القرآن والسنة حديثا فيه الكثير من التشويه والأخطاء، وإذا لم تعرف اللغات التي ألفت بها هذه الكتب فسنقف عاجزين عن رد هذه المفتريات ،،» [١].

٢) أفراد الجاليات والأقليات الإسلامية من أبناء الصحوة الإسلامية الذين يبدون نزوعا وميلا إلى القيام بأمر الدعوة والإرشاد، وهؤلاء يمكن توظيفهم لمهمة التعريف بالإسلام في بلدانهم من خلال العمل على تأهيلهم وتكوينهم في المعاهد المتخصصة بالبلاد الإسلامية وكذا من خلال تيسير سبل حصولهم على منح دراسية في الجامعات الإسلامية . وتظهر أهمية توظيف هذه الفئة في عملية التعريف بالإسلام باللغات المختلفة في كون عناصرها يعتبرون الأقدر على القيام بهذه المهمة اعتبارا لإتقانهم للغات أقوامهم ومعرفتهم الجيدة بأحوال بلدانهم الأصلية وظروفها وعاداتها، وسرعة اكتسابهم للمناهج العصرية في الدعوة وأدوائها [٢] (معلوم أن معظم

١ – بحوث مؤتمر دور الجامعات الإسلامية في تكوين الدعاة، مرجع سابق ٢/ ٩٠.

٢ – استراتيجية العمل الثقافي الإسلامي في الغرب، منشورات منظمة الإيسيسكو ١٤٢٢/ ٢٠٠١ ص ١٢٥.

المفتين وأئمة المساجد بألبانيا والبوسنة وكرواتيا وغيرها من الدول الغربية هم من خريجي معاهد وكليات الدعوة والشريعة بالجامعات الإسلامية).

٣) الطلاب المبتعثون من طرف الدول غير الإسلامية إلى الجامعات الإسلامية بهدف الدراسة بها، ويمكن تجنيد هؤلاء من بين الذين يتخصصون في العلوم العربية والشرعية للقيام بمهام الدعوة والتعريف بالإسلام في بلدانهم، ويمكن اعتبارهم الأجدر والأنسب لتغطية النقص الحاصل في مجال الدعوة في بعض الدول النائية الناطقة بلغات ولهجات محلية لا تدرس في غيرها ويصعب توفير من يستطيع التعريف بالإسلام بها (مثال الدول الإفريقية الناطقة باللغة السواحلية أو الهوسا أو الفولاني وبعض دول أقصى جنوب شرق آسيا مثل التايلاند وأندونيسيا والفلبين). وهناك حاليا عدد لا بأس به من الطلاب الذين ينتمون إلى مثل هذه البلدان يواصلون دراساتهم في الجامعات الإسلامية مثل (القرويين والأزهر والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وجامعة الإمام محمد بن مسعود بالرياض وجامعة الكويت وغيرها).

المبحث الثالث : من الذي يُعرَف بالإسلام (المدعو)

إن الحديث عن فئات الناس التي يمكن أن يوجه إليها خطاب التعريف بالإسلام باللغات المختلفة يفرض التفكير في تغطية أكبر عدد ممكن من المجتمعات والدول والشعوب التي يؤمل أن تستفيد من هذا الصنف من الدعوة الإسلامية، وبصفة عامة فإن مهمة التعريف بالإسلام باللغات المختلفة يمكن أن تستوعب الشعوب والجماعات التي يدخل جميعها في إطار صنفين اثنين:

- صنف المسلمين المؤمنين بدعوة الإسلام من غير العرب، أو من أبناء الجاليات الإسلامية الذين لا يعرفون اللغة العربية. وهؤلاء يدخلون في إطار ما يعرف اصطلاحا بأمة الاستجابة.
- صنف غير المسلمين الذين يجب أن تبلغهم دعوة الإسلام، وهؤلاء يدخلون في إطار ما يعرف اصطلاحا بأمة الدعوة.وهؤلاء أصناف منهم النصارى واليهود والبوذيون والهندوس والوثنيون واللادينيون وغيرهم، والدعوة في صفوف هؤلاء تهدف إلى الدفاع عن حقوقهم الدينية والمدنية والعمل على ترسيخ الوعي الإسلامي لديهم وتحسين معرفتهم بالعقيدة الصحيحة وأحكام الدين ومبادئه وآدابه.

وبهذا تكون أقسام المدعوين كالتالي:

أولا : داخل العالم الإسلامي

١- هناك شعوب ودول إسلامية غير عربية تحتاج في معظمها إلى تعريفها بالإسلام الصحيح بلغاتها الأصلية وخاصة في افريقيا وآسيا وهي عادة ما تفتقر إلى خطاب إسلامي سليم وواضح في مجال التعريف بالإسلام.

٢- هناك نسبة من غير المسلمين يتعايشون مع مواطنيهم المسلمين داخل بلدان إسلامية ويمكن أن يوجه إليهم خطاب التعريف بالإسلام بلغاتهم الأصلية.

ثانيا : خارج العالم الإسلامي :

١- هناك الأقليات الإسلامية المتواجدة ببلدان غير إسلامية وهي تحتاج بشكل كبير إلى تعريفها بالإسلام ومبادئه وتعاليمه باللغات المختلفة، ويمكن القول إنَّ الجانب الأكبر من خطة التعريف بالإسلام باللغات المختلفة يستهدف بالأساس تلك الأقليات الإسلامية الموجودة خارج العالم الإسلامي (الإحصاءات تشير على سبيل المثال إلى وجود حوالي ٢١ مليون مسلم بأوروبا و٦ ملايين بأمريكا، مع ملاحظة ازدياد تلك النسبة في السنوات اللاحقة لتاريخ تلك الإحصائيات)[١].

وهذه الأقليات تتضمن شريحتين اثنتين:

١-١) المهاجرون أبناء البلدان الإسلامية ويشكلون الأغلبية المكونة لنسبة المسلمين في البلدان الصناعية، وإذا كان الجيل الأول من هؤلاء المهاجرين قد تشبع بأحكام الدين وتعاليمه في وطنه الأم قبل نزوحه إلى بلدان المهجر، فإن أبناء الجيلين الثاني والثالث وكذا الجيل الرابع الذي هو في طور البروز – وقد ولد معظمهم في المهاجر- محتاجون إلى من يعرفهم بالإسلام وأحكامه وبلغات البلدان التي يستقرون بها.

١-٢) المواطنون الأصليون في البلدان غير الإسلامية والذين دخلوا في الإسلام، وهؤلاء في أشد الحاجة إلى رعاية شؤونهم الدينية وتعريفهم

1 - Paul Balta: L'Islam dans le monde، editions le monde – Paris 1991 (الجداول الملحقة بالكتاب).

بالإسلام الصحيح وتعاليمه بما يكفل سد الطريق أمام تأثيرات بعض الكتابات الاستشراقية المغرضة.

إن الحديث عن هاتين الشريحتين من المسلمين يفرض التأكيد على أهمية الاهتمام بفئة الشباب الذي يعتبر الطاقة الحيوية في كل مجتمع وأمل الأمة النابض، وهذه الفئة تشكل مجالا خصبا قابلا للتفاعل والتأثر، لذلك فإن وجودها في محيط غير إسلامي يجعلها مرشحة للانحراف والسقوط في مهاوي الاستلاب الحضاري وفقدان الهوية الإسلامية، مما يحتم العمل على توجيه العناية الفائقة والاهتمام اللازم بشريحة الشباب المستقر بالبلدان غير الإسلامية وذلك بتعريفهم بأبعاد الإسلام وقيمه ومثله وحمايتهم من الذوبان والانسياق وراء المدنية الغربية المادية، وذلك بالاقتراب منهم واكتشاف المواهب الفطرية والخلقية لديهم وتنميتها وتوجيهها، والاستماع إلى مشاكلهم والتعرف على تطلعاتهم وطموحاتهم وبحث التناقضات التي توقعهم في الحيرة والتردد والفراغ الديني .

ويمكن التخطيط لإقامة مخيمات وملتقيات ومنتديات لهم في البلدان الإسلامية من أجل دفعهم إلى الاحتكاك والاستئناس بواقع الحياة الإسلامية وكذا من أجل نشر الوعي الديني الصحيح بينهم.

٢- غير المسلمين من أتباع الديانات الأخرى(يهود ونصارى) وهؤلاء يتمركزون بالأساس في أوروبا الغربية وأمريكا وأستراليا وبعض الدول الإفريقية والآسيوية.

٣- غير المسلمين من أتباع الديانات غير السماوية أو العقائد الأخرى، وهؤلاء يوجدون في بعض الدول الإفريقية حيث تهيمن الوثنية وفي بعض الدول الآسيوية التي يغلب عليها البوذية والشيوعية والهندوسية والمجوسية

(روسيا وكوريا الشمالية والصين والهند واليابان وغيرها).

ولا يخفى أن أسلوب مخاطبة هؤلاء يجب أن يرتكز بالأساس على مجال العقيدة والتوحيد مع بيان بطلان عقائدهم بالحكمة والموعظة الحسنة، والتأكيد على بيان محاسن الإسلام وحقائقه الناصعة وأبعاده الشمولية. ومما لا شك فيه أن توجيه عملية التعريف بالإسلام باللغات المختلفة إلى الشعوب الآسيوية النائية التي تؤمن بعقائد وثنية وبوذية وهندوسية يعتبر من أبرز المهام،لأن الدعوة في صفوف هؤلاء تحتاج إلى جهود ضخمة تكفل مواجهة التحديات التي تعترض سبيلها مثل الحملات التنصيرية المكثفة في الدول الإفريقية،و الشيوعية التي تطمع في الإطباق على القارة الآسيوية من شمالها وشرقها، والبوذية التي أخذ يتحول إليها في السنوات الأخيرة كثير من الغربيين.

لذلك وجب عدم الاقتصار على توجيه عملية التعريف بالإسلام باللغات المختلفة إلى الدول الغربية التي حظيت ولا تزال باهتمام بالغ من طرف الدول والمنظمات والهيئات الإسلامية مقابل قصور واضح في الاهتمام بمجال الدعوة في آسيا وإفريقيا وأمريكا الجنوبية [1] التي لا يزال أمر تعريف أبناء هذه القارات بالإسلام ضعيفا لولا جهود بعض الجمعيات الدعوية وفروع رابطة العالم الإسلامي.

وبصفة عامة، يمكن اعتبار توجيه الخطاب التعريفي بالإسلام إلى غير المسلمين بلغاتهم وبما يلائم طبائعهم وخلفياتهم الدينية أمرا ضروريا يفرضه واجب الدعوة الإسلامية التي لم تكن في أصلها وجوهرها مقتصرة –

١ – لمزيد من التفصيل عن هذه الجهود يراجع الكتاب التوثيقي : المملكة العربية السعودية ودعم الأقليات المسلمة في العالم، منشورات عكاظ – جدة– ط١/١٩٩٢.

عبر التاريخ الإسلامي- على المناطق الإسلامية فحسب بل كانت تتجاوزها إلى تخوم الدول النصرانية المجاورة وغيرها المجاورة، ولا شك أن العالم الخارجي – غير الإسلامي- يشكل القطاع الأكبر الذي ينتظر سكانه من حيث يشعرون أو لا يشعرون وصول دعوة الإسلام إليهم قصد التعرف على مبادئه وتعاليمه بصورة أوضح وأنصع .

إن مسألة إتاحة الفرصة وتوفير المناخ الملائم للاضطلاع بمهمة التعريف بالإسلام باللغات المختلفة داخل معاقل غير إسلامية لا يفهم منه التوتير السياسي أو الاكتساح الايدولوجي مما قد يوجد معارضة من طرف تلك البلدان، وإنما المفروض أن يتم ذلك عبر قنوات تواصل وتفاهم محددة تعكس روح الدعوة ومقاصد التعريف، وسيكون هذا التوجه قمينا بتحقيق الغايات النبيلة من تبليغ رسالة الإسلام ودعوته .



الفصل الثالث

التعريف بالإسلام باللغات الأجنبية عبر وسائل الإعلام والاتصال

تمهيد:

الإسلام دين إعلامي بطبيعته يستند إلى المنطق ويخاطب الوجدان، والدعوة[1] في مفهومها الأصيل نشاط إعلامي يتوجه إلى العقل. ومن المقررات الشرعية أن كل مسلم مكلف بالإعلام عن دينه وتبليغ الرسالة، حيث جعل الله تعالى الأمة الإسلامية أمة مثلى تقوم بالإعلام عن دين الله الحق وبيانه للناس، إذ هي شاهدة على كل البشرية ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾[2]. وتؤكد الشواهد العملية أن الإعلام بجميع أنماطه وفنونه وقوالبه يعتبر أبرز أدوات نشر الأفكار والإقناع بها، ولذلك كانت المسؤولية الإعلامية هي السمة البارزة التي ميز الله بها الأمة الإسلامية في قوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾[3]، وهذه المسؤولية الإعلامية هي التي يتحملها اليوم الدعاة ورجال الإعلام المخلصون، إذ باستطاعتهم جميعا – إذا صحت العزائم وقويت الهمم- أن يبذلوا الجهود من خلال استثمار وسائل الإعلام المتطورة للمحافظة على الحقائق الدينية الصحيحة وتبليغ الدعوة الإسلامية الأصيلة إلى الأقوام والشعوب والأقليات الإسلامية المتعطشة إلى معرفة أحكام دينها وتعاليمها بما يعينها على التعلق بعقيدتها الهادية والتمسك بهويتها الإسلامية ومساعدتها على تزويد أجيالها الجديدة بالمعارف الدينية والضرورية وتثقيفهم بما ينمي انتماءهم الحضاري ويحفظهم من الذوبان.

---

١ – لا شك أن القرآن الكريم يعبر عن الفكرة الإعلامية الواجبة في التعريف بالإسلام وبيان حقائقه بلفظ الدعوة بديلا عن لفظ «الإعلام»، والدعوة مفهوم أكثر شمولا وأعظم دلالة على طبيعة العمل المفروض علينا نحو التعريف بديننا الحنيف.

٢ – البقرة : ١٤٣.

٣ – آل عمران : ١١٠.

إن من خصائص الإعلام الإسلامي أنه عالمي التوجه لأن الدعوة التي يخدمها هي دعوة عالمية، فهو لا يصطدم بالحواجز الإقليمية أو القومية أو الدولية ليرتد إلى أصحابه بل يتخطاها ويتجاوزها، فالإعلام الإسلامي يتوجه إلى كافة البشر يسعى إلى تحرير الإنسانية من ربقة الأهواء والظلم، فالدعوة الإسلامية دعوة عمومية تشمل جميع الناس في كل مكان وزمان، لذلك وجب استثمار التكنولوجيا الحديثة والمخترعات الجديدة مع توظيف مختلف اللغات الأجنبية من أجل خدمة مهمة التعريف بالإسلام والدعوة إلى الله[1].

ويتحقق هذا الأمر بصورة أوكد في ظل الثورة الإعلامية والاتصالية التي يشهدها عالم اليوم، حيث تتعاظم المعرفة وتتوالد المعلومات، ويتم الإسراع في نشرها وتداولها وبسط تأثيراتها الثقافية، وإذا كان كل إعلام يعتبر وعاء لثقافة ما يحميها ويغذيها ويروج لها على أوسع نطاق فإنه -أي الإعلام- مسؤول إلى حد كبير عن تشكيل المواقف والآراء، وهو فاعل بقدر واسع في صنع النماذج والقضايا الثقافية والحضارية وفي طمس وتذويب النماذج المضادة، وإزاء هذه الثورة الاتصالية العارمة والتأثير البالغ للإعلام لابد من إعادة النظر في قضية العلاقة بين الإعلام والدعوة بما يمنحها مشروعية أكبر، حيث تتزايد أهمية بسط هذه القضية في ضوء تكاثر الأقليات والجاليات الإسلامية من جهة والمجتمعات غير الإسلامية التي يسهل الوصول إليها بفضل تطور العلاقات والصلات بين الدول الإسلامية وغيرها من جهة أخرى،وهذه المجتمعات وتلك الأقليات جميعها في حاجة إلى إعلامها وتعريفها بمبادئ الإسلام وتعاليمه وقيمه بمختلف اللغات .[2]

---

١ - د إبراهيم إمام : أصول الإعلام الإسلامي، دار الفكر العربي - القاهرة ١٩٨٥ ص ٥٥.

٢ - د محيي الدين عبد الحليم : إشكاليات العمل الإعلامي بين الثوابت والمعطيات العصرية، كتاب الأمة رقم ٦٤ (ربيع الأول ١٤١٩) ص ٦٥.

ومما لا شك فيه أن الصياغة الإسلامية للنشاط الإعلامي المرتبط بمهمة التعريف بالإسلام بمختلف اللغات ليست مشروعا سهلا أو عملا بسيطا يمكن تحقيقه بسهولة، بل إنه يمثل تحديا يواجه مؤسسة الدعوة الإسلامية في أرحب آفاقها وأوسع امتداداتها . كما أنه تحد عظيم يواجه الأمة برمتها في حاضرها ومستقبلها، لأن الدعوة إذا لم توجه لغير الناطقين بالعربية الذين يشكلون أغلبية سكان العالم، فإن مجالها سيبقى ثابتا في حدود ضيقة لا تعبر عن المراد الحقيقي من الدعوة التي هي إبلاغ دعوة الإسلام للعالم كله.

لذلك، فإن الإعلام الدعوي باللغات المختلفة يستهدف استثمار المعطيات العصرية في وسائل الإعلام ونظم الاتصال والمعلوميات من أجل تحقيق عالمية الإسلام ونشر دعوته والتعريف به لكل الناس، لأن الإنسان حيثما وجد وجب أن تبلغه رسالة الإسلام، وهذا النوع من الإعلام المتميز بأهدافه وتوجهاته ومنطلقاته ليس مجرد برامج إعلامية دينية معزولة ومحدودة في مختلف وسائل الإعلام، ولكنه عبارة عن جهود مخططة تستهدف التعريف بالإسلام والإبلاغ بحقائقه لشرائح معينة من الناس بلغات غير العربية وبمناهج وأنماط للخطاب متنوعة يصعب ضبطها وتحديد قوالبها المناسبة لتحقيق الأهداف المنشودة والنتائج المقصودة.

ولن يتأتى هذا الأمر بصورة عملية ومجدية إلا عن طريق الإعلام الإسلامي الهادف الذي إن صح أداؤه وحسن استغلاله فإنه قمين بأن يحقق لمجال التعريف بالإسلام الانتشار والفاعلية ويؤدي دورا مهما في الجذب والتأثير . وتظهر أهمية ذلك عندما يكون للأمة عقيدة وشريعة وفكر تسعى إلى نشرها وحمايتها عن صدق ويقين إيمانا منها بأن ما تقدمه للناس في أرجاء الدنيا هو الأصلح لهم والأنفع لدنياهم وآخرتهم.

لذلك فإن الإعلام الإسلامي الموجه إلى الناطقين بمختلف اللغات ينبغي أن يكون قائما على الأسس التالية.

- ربط العلاقات بين النشاط الدعوي والنشاط الإعلامي وتوثيق الصلة بينهما لأن العمل الدعوي ما هو إلا عمل إعلامي، ولكنه إعلام ملتزم بالثوابت الإسلامية يحافظ على القواعد والأصول الشرعية ولا يخرج عن المقتضيات الأخلاقية، فالدعوة لا يمكن أن يتحقق لها الانتشار في غياب وسائل الإعلام التي تنقل الفضاء الدعوي من المساجد ودور العبادة إلى أرجاء الدنيا.

- وضع تصور محكم ومدروس يبين سبل قيام الإعلام الإسلامي الموجه بمختلف اللغات بترسيخ مفاهيم الإسلام عقيدة ومنهجا ونظاما للحياة في النفوس والعقول والأفكار، إضافة إلى وضع تصور مخطط للكيفية التي ينبغي لوسائل الإعلام أن تقدم بها الإسلام خارج ديار المسلمين من حيث الاتصال بحياة الجمهور وواقعه والتعبير عن تطلعاته والتأثير في سلوكه واتجاهاته والعمل على تصحيح المفاهيم غير الصحيحة لديه ودرء الشبهات عن الإسلام.[1]

- تحديد رؤية إسلامية واعية وقائمة على خطط علمية مدروسة للتعرف على خصائص المجتمعات التي يتوجه إليها الخطاب الإعلامي من حيث الفئات والمستويات المعرفية والثقافية والخلفيات الدينية والفكرية مع العمل على احترام خصوصيات الجمهور المتلقي، فالرسالة الإعلامية الهادفة ينبغي أن تكون ذات معنى في حياة المتلقي وقادرة على كسب ثقته.

---

١ - ندوة «وسائل الاتصال الحديثة وأثرها على المجتمعات الإسلامية »، منشورات منظمة الإيسيسكو ١٤١٧/ ١٩٩٦ ص ٣٥.

- العمل من أجل إيجاد تدفق إعلامي واسع نحو المجتمعات الأخرى، ولا شك أن إلغاء الحدود الجغرافية والسياسية وامتلاك الإعلام المعاصر القدرة على الوصول إلى جميع أنحاء العالم هو في صالح مهمة التعريف بالإسلام باللغات المختلفة، فالإسلام رسالة الإنسان العالمية القادرة على التأثير والامتداد.

- بذل الجهود والتنسيق بين مختلف الأجهزة التي تتحمل مسؤولية الإعلام عن الإسلام من أجل كشف الحقائق الناصعة والتعاليم السامية للإسلام والعمل على الإقناع بها بمختلف اللغات، وهذا ما يدعو إلى استثمار النظام الإعلامي المعاصر لتحقيق عالمية الإسلام وبث دعوته إلى كافة المجتمعات .

إن فعالية الإعلام الإسلامي على مستوى العالم الخارجي أضحت تتطلب رسم سياسة إعلامية وتوجيهية منضبطة ومرتكزة على استراتيجية واضحة ودعامات موضوعية تتضافر فيها خطط الدعوة مع الخطط الإعلامية، فالخطط الدعوية في حاجة إلى توظيف الشبكات الإذاعية والقنوات الفضائية وشبكة الإنترنت وغيرها، كما أن الخطط الإعلامية لا يكتب لها النجاح المطلوب والهدف المنشود في ظل غياب رجال الدعوة والفكر ممن لهم تأثير هائل على وجدان الجماهير ومشاعرهم والذين يعتبرون الأقدر على تحقيق النجاح لتلك الخطط .

المبحث الأول : إنشاء قناة فضائية إسلامية بمختلف اللغات

إن البث الفضائي يعتبر أكثر وسائل الإعلام تأثيرا وفاعلية، إذ إنه يقتطع أكبر نصيب من وقت المشاهد الذي يفضل غالبا التزود بالأخبار والمعلومات عن طريق التلفزيون، فهو أكثر جاذبية وأيسر تناولا، وبالتالي فإن توجيه الدعوة الإسلامية باللغات الحية عن طريق البث الفضائي سيكون أكثر إيجابية وجدوى نظرا لما سيحققه من انتشار واسع وتأثير عميق.

وإذا كان إنشاء قناة فضائية إسلامية تبث برامجها باللغة العربية قد أضحى اليوم واقعا وتجربة رائدة فإن التفكير في إنشاء قناة فضائية إسلامية باللغات الحية لا يعتبر فكرة مستحيلة أو مطمعا بعيدا، خاصة وأن العالم الإسلامي أضحى يتوفر على إمكانات إعلامية هائلة وطاقات وخبرات متعددة مؤهلة للإسهام بفعالية في تنشيط وتفعيل هذا المشروع الطموح.

إن خطة إنشاء قناة فضائية باللغات الحية تهدف بالأساس إلى التعريف بالإسلام لغير المسلمين من جهة، كما يرمي من جهة أخرى إلى ربط الأقليات والجاليات الإسلامية بمصادر المعرفة والثقافة الإسلامية الأصيلة بما ينمي انتماءهم الحضاري ويحفظهم من الذوبان.

إن إنشاء قناة إسلامية تبث برامجها بمختلف اللغات الحية يعتبر مكسبا ذا بال يثمر فوائد كثيرة ويرمي إلى تحقيق أبعاد استراتيجية مهمة تخدم الدعوة الإسلامية في الغرب على عدة مستويات، فعلى سبيل المثال تتسع رقعة انتشار الأقليات والجاليات الإسلامية في كل بقاع العالم حتى انه لا يكاد يخلو بلد من البلدان في العالم من وجود أقلية أو جالية إسلامية يصبو أبناؤها إلى ممارسة شعائر وتعاليم دينهم والاقتداء بتعاليمه،

ويستحيل تلبية حاجيات كل تلك الأقليات الإسلامية بما تحتاج إليه من دعاة ومرشدين مبتعثين من طرف الدولة الإسلامية، لذلك يمكن اعتبار إيجاد قناة فضائية إسلامية باللغات الحية الوسيلة الأجدى لتغطية هذا المجال بصورة أيسر وأقرب وفضلا عن ذلك فإنه من المؤمل أن تسهم القناة الفضائية في تصحيح صورة الإسلام في الغرب، وذلك عن طريق إطلاع الغربيين عن الجوانب المضيئة والمشرقة من الحضارة الإسلامية بما تتضمنه من قيم مثلى ومبادئ سامية وتعاليم روحية هادفة.

من جهة أخرى يهدف استغلال البث الفضائي الإسلامي وتوجيهه نحو المسلمين الناطقين بمختلف اللغات الأجنبية إلى تحقيق عالمية الإسلام ونشر دعوته والتعريف به لكل الناس، لأن الإنسان حيثما وجد وجب أن تبلغه رسالة الإسلام باللغة التي يفهمها ويستوعب معانيها، ولا شك أن امتلاك الإعلام المعاصر القدرة على الوصول إلى جميع أنحاء العالم هو في صالح الدعوة الإسلامية عبر القناة الفضائية بمختلف اللغات، فالإسلام رسالة الإنسان العالمية القادرة على الانتشار والانسياب والتأثير والامتداد، وبذلك يمكن تحقيق أنجح سبل الدعوة إلى الله في الغرب بعدما صدت سبل تحقيقها عبر وسائل الإعلام الأخرى.

وهذه المهمة الدعوية والإعلامية تستدعي:

١- تشكيل هيئة من كبار خبراء وأساتذة الإعلام والاتصال ورجال الدعوة والعلماء تنحصر مهمتها في الإشراف والرقابة والمتابعة لكل ما يتم إعداده للبث مع العمل على انتقاء الكوادر والطاقات الإعلامية والدعوية ذات التأهيل الجيد للعمل بالقناة الفضائية.

٢- تحديد أولويات البرامج والموضوعات التي تناسب جمهور المشاهدين

بالخارج ووضع تخطيط مرحلي واستراتيجي لهذه الأولويات طبقا لمتغيرات الواقع ومستجداته.

٣- توفير العدد اللازم من المترجمين الأكفاء ومقدمي البرامج ذوي المهارات العالية في الأداء والإلقاء، مع اشتراط إلمام هؤلاء جميعا بالقضايا الإسلامية وإحاطتهم بمجمل أحكام الإسلام وتعاليمه، والعمل على استقطاب الكفاءات الإعلامية والتقنية.

٤- التفكير في إعطاء الأقليات الإسلامية في جميع أنحاء العالم خصوصية في برامج القناة وأولوياتها، من ذلك مثلا مراعاة الأبعاد الاجتماعية وأنماط الحياة والسلوك الخاصة بالشعوب التي توجد بها تلك الأقليات بحيث لا تتناقض البرامج الإعلامية الإسلامية معها بصورة مفاجئة تدعو إلى النفور وعدم الاستيعاب الكامل والتام.

٥- عدم الاقتصار على البرامج والموضوعات التشريعية والفقهية والاهتمام بالقضايا والمشكلات والتحديات الواقعية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تهم المسلم أينما وجد، وكذا مناقشة الموضوعات المعاصرة والمثارة بحدة وفق رؤية واضحة وسليمة (موضوعات التفاعل الحضاري والحوار الديني وحقوق الإنسان وحقوق المرأة ومسألة العنف وقضايا التسامح والسلام العالمي....).

٦- الاهتمام بما تحتاج إليه الأجناس المختلفة وأتباع الديانات الأخرى وذلك بتخصيص برامج موجهة إليها بشكل غير مباشر يكون هدفها إبراز عقيدة الإسلام الصحيحة وتبيان حقائق الدين الحنيف وجوهر دعوته وثوابته وتعاليمه. ذلك كله بأسلوب مرن وطريقة جذابة تتميز بحرية العرض لتتفق مع العقلية الغربية التي لا تسمح بقيود معينة على تفكيرها أو طرق إقناع لا تستسيغها.

٧- التأكيد على إبراز القيم الإسلامية الأصيلة بالصورة التي تجعل العالم الخارجي يغير من مفاهيمه وتصوراته عن الإسلام مع الرد على الأفكار والمعلومات الخاطئة وكشف الأهداف المغرضة التي تسود دوائر معينة في الإعلام الغربي.

٨- التنبيه على خطورة الإعلام المضاد (إعلام الدول غير الإسلامية) الذي يحاول من خلال بعض برامجه صرف المسلمين عن دينهم وجذورهم من جهة والحيلولة دون إقبال غير المسلمين على هذا الدين من جهة أخرى.[١] وإذا كنا ندرك أنه في كل شهر تدخل قناة فضائية جديدة بيوت المسلمين وأبناء الأقليات والجاليات الإسلامية دون استئذان، وهي تحمل أفكارا قد تكون مناوئة لروح الإسلام وتعاليمه وأهدافا مغرضة، فإن الواجب يستدعي بإلحاح إنشاء قنوات فضائية إسلامية بلغات غير العربية يجد فيها الجمهور المراد تعريفه بالإسلام ودعوته إلى حقائقه وقيمه البديل المنشود.

إن فكرة[٢] إحداث قنوات فضائية إسلامية بمختلف اللغات الأجنبية من شأنها أن تحدث نقلة نوعية في مخاطبة الغير بعدما عشنا فترات طويلة يخاطب فيها إعلامنا نفسه، لكن لا يكفي بسط الفكرة والشروع في تنفيذها دون سابق تخطيط وتدبير واستشراف للآفاق، ينبغي أن تحمل القناة الفضائية باللغات الأجنبية عمقا في التوجه ونبلا في الرسالة توضح سماحة الإسلام واهتمامه بالإنسان فكرا وحضارة، وأن تكون قوية في عرضها

---

١ – إشكاليات العمل الإعلامي، مرجع سابق ص ٦٩.

٢ – مما يؤسف له حقا أن فكرة إنشاء قناة فضائية إسلامية باللغات الأجنبية تمخضت عن مؤتمرات إسلامية وناقشتها منظمات وهيئات إسلامية دولية، لكنها لم تر النور لحد الآن .

د حسن عزوزي : حول فكرة إنشاء قناة إسلامية باللغات الأجنبية، مجلة الرابطة العدد ٤٣٤ (ذو الحجة ١٤٢١) ص ١١.

هادفة في تقديم برامجها، تستطيع مجاراة ومنافسة القنوات الفضائية النافذة والمؤثرة.

من جهة أخرى، إذا كانت القناة الفضائية الإسلامية المنشودة تهدف إلى تخصيص جميع برامجها للتعريف بالإسلام وتقديم معطياته، فإن المطلوب من الفضائيات العربية تخصيص بعض برامجها للتعريف بالإسلام بمختلف اللغات .

ولا شك أن مؤسسات البث الفضائي الحديثة تستطيع الاضطلاع بهذا الدور في تبليغ الإسلام الصحيح والتعريف بأسسه ومبادئه نظرا لما تتمتع به من سعة في التنوع وقدرة على الانتشار والوصول إلى الجماهير في أي وقت وفي أي مكان. وإذا ما كان تقديم معطيات الإسلام وتعاليمه السمحة قد يبدو أقل فاعلية عبر قنوات الصحافة المكتوبة نظرا لحاجزي اللغة والتوزيع في ديار غير المسلمين، فإن القيام بذلك عن طريق قنوات البث الفضائي في البلدان الإسلامية وباللغات المختلفة يبدو –راهنا- أمرا ميسرا لا يدعو لأكثر من استقطاب علماء ودعاة مسلمين قادرين على أداء هذه الرسالة السامية بشتى اللغات . وتكمن أهمية هذا الدور في أن احتمال مشاهدة غير المسلم لتلك البرامج الدينية في القنوات الفضائية العربية أمر وارد، هذا فضلا عن متابعة أبناء الجاليات الإسلامية المقيمة بالغرب لفضائيات البلدان الأصيلة التي ينتمون إليها، مع العلم بأن أبناء الجيلين الثاني والثالث يفضلون مشاهدة معظم البرامج التلفزية بلغة بلد المهجر التي عادة ما يتقنونها أكثر من إتقانهم للغة العربية، مما يدعو إلى تكثيف الجهود من أجل الاهتمام بتخصيص برامج دينية أسبوعية أو يومية يراعى من خلالها ما تدعو إليه حاجيات وتطلعات شريحة الأطفال والشباب من أبناء الجاليات الإسلامية.

المبحث الثاني: الاهتمام بالمجال الإعلامي في الغرب

لا شك أن من أنجع وسائل التعريف بالإسلام باللغات المختلفة العمل على إيجاد إعلام إسلامي ينطلق من داخل الدوائر الغربية ذاتها ويتوجه إلى جمهور كبير من القراء والمشاهدين، ويمكن تحقيق ذلك من خلال تطوير ما هو متوفر ومتاح والعمل على إنشاء قنوات إعلامية أخرى جديدة أو على الأقل المطالبة بتوفير ساعات بث معدودة لفائدة الجاليات والأقليات الإسلامية تسهم في تقديم صورة ناصعة عن الإسلام ومبادئه، وتبدو أهمية التركيز على الإعلام الإسلامي المستقر بالغرب في كونه يستحوذ على نسبة عريضة من الجمهور الذي يمكن أن تستهدفه عملية التعريف بالإسلام باللغات المختلفة، وذلك بعكس البث الفضائي المنطلق من الدول الإسلامية الذي لا يتم الإقبال عليه بالغرب بنفس الصورة، ومن أجل تحقيق مستوى أفضل للإعلام الإسلامي المستقر بالغرب يمكن اقتراح ما يلي:

١- العمل على تطوير البرامج الإعلامية المخصصة للجاليات الإسلامية المقيمة بالخارج بما يهدف إلى تكثيف حصص التوعية الدينية والتعريف بالإسلام الصحيح لفائدة الجاليات والأقليات الإسلامية من جهة وكذا لفائدة غير المسلمين المتطلعين لمعرفة أفضل بالإسلام ودعوته وحضارته.

٢- ربط جسور التعاون والتواصل مع المشرفين على بعض البرامج الدينية المخصصة للإسلام في سياق تخصيص بعض القنوات الغربية الواسعة الانتشار لحصص محددة لكافة الديانات المعترف بها فوق أرضها، وهذه البرامج الدينية عادة ما تكون موجهة إلى الجمهور الغربي غير المسلم، والمسلمين الجدد الذين يتوقون إلى معرفة أعمق بالإسلام ومبادئه

وتعاليمه، ويمكن بهذا الصدد العمل على التنسيق مع الجهات المشرفة على تلك البرامج من أجل تركيز الجهود في استثمار تلك المنابر الإعلامية – على محدوديتها- قصد التعريف بالإسلام وأبراز صورته لغير المسلمين، في فرنسا مثلا تفتح القناة التلفزية الثانية France 2 المجال صبيحة كل يوم أحد لبث حصة تعريفية بالإسلام يشرف عليها طاقم إعلامي مسلم ذو أصول فرنسية ويحمل البرنامج اسم «معرفة الإسلام» «Connaitre l'Islam» ويتم من خلال البرنامج عرض حقائق الإسلام وتعاليمه بصورة تناسب عقلية الجمهور الغربي وتلائم متطلبات العصر في إثارته لمختلف القضايا الحساسة والمثيرة والتي قد تبدو غامضة بالنسبة للمشاهد الغربي[١]، كما تتم من حين لآخر استضافة بعض العلماء والمفكرين الذين يجيدون اللغة الفرنسية في حوارات تنصب على مختلف القضايا التي تهم جمهور المشاهدين الفرنكوفونيين[٢].

٣- التفكير في حسن استثمار فكرة استئجار ساعات معدودة للبث الإذاعي والتلفزي في بعض القنوات الإذاعية والتلفزية المستقلة بالغرب. من أجل تقديم مادة إعلامية مفيدة للجمهور الغربي على وجه الخصوص تهتم بالتعريف بالإسلام واستقبال المكالمات الهاتفية والإجابة على استفسارات المستمعين والمشاهدين فيما يتعلق بمعرفة أحكام الإسلام وقضاياه (تجربة مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (Cair) وبعض الجمعيات والمنظمات الإسلامية بأوروبا) .ومثل هذا النوع من الإعلام - بالرغم من محدوديته– له صوت ودور

---

١ –ما يشبه هذا البرنامج يوجد أيضا في الإعلام التلفزي البلجيكي والهولندي والبريطاني.

٢ – سبق للمؤلف أن حل ضيفا على البرنامج بباريس يوم الأحد ١٢ دجنبر ١٩٩٦. ومن خلال اتصاله بالمسؤولين عن البرنامج أمكن استيعاب أهمية استثمار الإعلام الغربي في التعريف بالإسلام باللغات الأجنبية.

كبيران في تصحيح صورة الإسلام وتبيان حقائقه ومثله وقيمه.

٤- العمل على إنشاء إذاعة للقرآن الكريم تبث برامج دينية متنوعة ترتبط بمجال القرآنيات : دروس في علوم القرآن والتفسير وفي مجال الترتيل والتجويد، وإذا كان أهم ما يحتاج إليه المقيمون في غير البلاد الإسلامية هو ترجمة معاني القرآن الكريم باللغات المختلفة التي يتحدثون بها، فإن الحاجة في هذا المضمار تدفع إلى تخصيص حصص متنوعة بحسب اللغات الأكثر انتشارا لعرض وتلاوة فقرات ومقاطع من الترجمات التي يتم إنجازها والمصادقة على قبولها.

ويمكن بهذا الصدد أيضا حث القائمين على الإذاعات العربية التي تتخذ من بعض الدول الأجنبية مقرا لها على تخصيص برامج دينية تعرف بالإسلام وتعرض حقائقه وأسسه بمختلف اللغات. ولا يخفى أن كثيرا من هذه الإذاعات العربية التي تتخللها برامج باللغات الأجنبية توجه أساسا إلى الجاليات الإسلامية، ونظرا لكونها ثقافية ترفيهية ليست لها صيغة إسلامية، فإنه يمكن لها أن تدعم بقوة، لذلك فإن البحث عن سبل استثمار مثل هذه الإذاعات لإيصال خطاب التعريف بالإسلام باللغات الأجنبية يبدو ضروريا وملحا.

المبحث الثالث: استثمار شبكة المعلومات العالمية «الإنترنت»

تتكون «الإنترنت» «Internet» أو شبكة المعلومات العالمية من عدة شبكات للمعلومات التي هي عبارة عن هيئة شبكة ضخمة يمكن لأي عنصر فيها الاتصال بعنصر آخر عن طريق جهاز لنقل الإشارات الرقمية على خطوط الاتصالات بين الكومبيوترات. وإضافة إلى المعلومات والمعطيات والبيانات الهائلة التي تحملها شبكة الانترنت، والتي تفيد أهل الاختصاص على اختلاف مستوياتهم ومجالاتهم، فإن الاستفادة من الشبكة في مجال الدعوة تبدو عظيمة ومفيدة، خاصة وأن المتخصصين فيها يرون أن مستقبلها سيكون أكثر إثارة من حيث الكفاءة وسرعة الاتصال والانتشار.

ولاشك أن عالمية رسالة الإسلام وواجب البلاغ المنوط بالمسلمين ومهمة التعريف بأحكام الإسلام وتشريعاته تحتم ضرورة استغلال هذه الوسيلة التي تعتبر أبرز منجزات العصر في مجال التطور الإعلامي والتكنولوجي. بل إنها تعتبر أمرا ضروريا في عصرنا الراهن خاصة وأنها تمكن للتدفق الإعلامي والمعلوماتي من أن ينساب بتلقائية ويسر إلى أي مكان في العالم.

وفي مجال التعريف بالإسلام بمختلف اللغات ومواجهة حملات تشويه صورته تبدو الحاجة إلى توظيف هذه القناة المعلوماتية الهائلة ماسة وملحة، بل يمكن القول إنها من أجدى الوسائل لعرض صورة واضحة وناصعة عن أسس الإسلام وتعاليمه وقيمه والتعريف بحضارته وتاريخه . ولقد أدرك كثير من المخلصين من الدعاة والمفكرين والمشرفين على الهيئات والمنظمات والمؤسسات الإسلامية إمكانات «الأنترنت» الهائلة فأحدثوا مواقع إسلامية متنوعة تم تضمينها مختلف أنواع الثقافات والقضايا الشرعية والتعريف بالإسلام تاريخا وحضارة وشريعة وغير ذلك مما لا يمكن حصره.

وإذا كانت المواقع الإسلامية الموجودة حاليا على شبكة الانترنت تنقسم إلى قسمين: قسم أنشأه باحثون مخلصون ومؤسسات ثقافية تعمل على خدمة الثقافة الإسلامية وقسم آخر قامت بإنشائه جهات مغرضة تسعى إلى تشويه صورة الإسلام والحط من قيمته ومكانته . فإن المطلوب اليوم هو تضافر جهود الدول والمنظمات والهيئات الإسلامية من أجل تأسيس مواقع متميزة وضخمة على شبكة الإنترنت تكون لها الريادة في تغطية كل ما يرتبط بمجال التعريف بالإسلام عقيدة وشريعة وتاريخا وحضارة وأخلاقا بمختلف اللغات الأوسع انتشارا وعدم الاقتصار على اللغة الانجليزية كما هو الشأن حاليا (من المعلوم أن ٨٨ ٪ من معطيات الانترنت باللغة الانجليزية و٠٩٪ باللغة الألمانية و ٠٢٪ باللغة الفرنسية و٠١٪ موزعة على باقي اللغات).

ويؤمل أن يكون للمواقع المقترحة الفاعلية التامة في تقديم حقائق الإسلام بأمانة وصدق مع الاتصاف بالشمولية والدقة والجودة والتشويق، خاصة وأن الواقع يثبت أن بعض المواقع الإسلامية المعروضة على الشبكة تتسم بالقصور والضعف لعدم توفر الإمكانات الفنية والعلمية المطلوبة، لذلك فمن المتوقع أن يكون لمواقع «التعريف بالإسلام بمختلف اللغات» أثرها الطيب إذا ما أعدت من أجلها العدة الكاملة من حيث إعداد الكوادر العلمية والتقنية والمعلوماتية والفنية وكذا التمويل الكافي. ويمكن لمثل هذه المواقع أن تسير في خطين متوازيين:

خط خدماتي: يرمي إلى تقديم خدمات ذات صلة بتعريف الإسلام لفائدة المحتاجين إليها، وهو خط يتضمن على سبيل المثال الإجابة عن الأسئلة والاستفسارات الواردة واقتراح الحلول لها، ويمكن بهذا الصدد الاستفادة من خدمات البريد الإلكتروني الذي بواسطته يمكن استقبال الفتاوى

والأسئلة المرتبطة بالدين ومشكلات الحياة ثم الإجابة عنها من طرف كبار العلماء والفقهاء والمفكرين.

و لا تخفى أهمية هذا الخط المعلوماتي الذي يكفل خدمات ميسرة للمقيمين في بلدان ذات أقلية إسلامية سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين والذين لا يتوفرون على فرصة الاتصال بالعالم المتخصص لاستيضاح حكم شرعي أو طلب معلومات معينة.

إن المواقع الإسلامية المقترحة كفيلة بتيسير إمكانيات وسبل أخرى للتعريف بالإسلام بمختلف اللغات وخدمته على أوسع نطاق، حيث يمكن تخصيص صفحات من المواقع لاستعراض أبرز الكتب المفيدة في مجال التعريف بالإسلام والتحذير من الكتب والمواقع الإلكترونية المغرضة، وكذا عقد ندوات علمية يشارك فيها علماء ومفكرون من مختلف بقاع العالم من مواطن إقامتهم، ويمكن أيضا نقل التسجيلات الصوتية والمرئية للمؤتمرات والمحاضرات والمناظرات التي تعقد في الموضوع.

ولعل من المواقع الإسلامية المتميزة التي يشار إليها الموقع المسمى «Islam on line» الذي بدأ بثه باللغة الإنجليزية في ١٩٩٩/١٠/١٥ من مدينة الدوحة بقطر، ويسعى هذا الموقع إلى تقديم المعلومات الصحيحة وتصحيح المفاهيم الخاطئة وتوفير الخطوط الحية للإجابة على التساؤلات المختلفة، فضلا عن توفير خطوط تعنى بالمناقشة والحوار دون أية عوائق رقابية أو موانع دولية.

وفي سياق الإسهام في مهمة التعريف بالإسلام باللغات الأجنبية، لابد من دخول القائمين على شؤون الدعوة إلى مواقع الآخرين والإسهام معهم

في حلقات الحوار المنتشرة والدخول على المؤتمرات والندوات المفتوحة وعلى مواقع الجامعات ومراكز البحوث والمعلومات وغيرها لابروح المخاصمة وذهنية السجال، بل بمنهاجية وفي إطار من العلم والحكمة ولغة الحوار[1].

١ – علي القريشي : المسلمون والأخر : حوار لا صدام، منشورات الإيسيسكو ١٤٢٨/٢٠٠٧، ص ١٣٢.

المبحث الرابع: إصدار الكتب والمنشورات المعرفة بالإسلام بشتى اللغات

من المعلوم أن حاجز اللغة باعتباره أداة للتواصل والتفاهم يعتبر أبرز الأسباب التي تحول دون تعرف الشعوب الأخرى على حقائق الإسلام وتعاليمه، لذلك بات من الضروري تجاوز هذه العقبة من أجل إبلاغ دعوة الإسلام الناصعة إلى تلك الشعوب أينما وجدت بلغاتها المحلية عن طريق إصدار كتب ومنشورات ومجلات تعرف بهذا الدين وتعرض معالم دعوته وشريعته بصورة واضحة وصحيحة، ويمكن تحقيق ذلك من خلال ما يلي :

١) الاهتمام على مستوى وزارات الأوقاف والشؤون الإسلامية بالعالم الإسلامي وكذا المنظمات والهيئات الإسلامية بترجمة الكتب التي تراها مفيدة في مجال التعريف بالإسلام والتي ألفها علماء مسلمون مشهود لهم بالكفاءة وسعة العلم، ويمكن أيضا بهذا الصدد تكليف الأساتذة الجامعيين والعلماء الأكفاء الذين يتقنون لغات أجنبية للقيام بتأليف كتب باللغات المختلفة في الموضوعات الإسلامية التي تحظى باهتمام الجماهير المستهدفة.

وفي سبيل بلوغ وإحراز مستوى جيد في هذا المجال ينبغي العمل على استمرار وتقوية قنوات التشاور والتواصل وتبادل الخبرات بين مختلف المؤسسات الحكومية (وزارات الشؤون الإسلامية ووزارات الثقافة وغيرها) وغير الحكومية والجامعات ومراكز البحث العلمي والأساتذة الجامعيين المهتمين.

٢) تشجيع الأبحاث والدراسات التي تهتم بالأقليات الإسلامية وفقه الاغتراب ومجالات الدعوة خارج العالم الإسلامي وبكل ما يرتبط بموضوع التعريف بالإسلام عقيدة وشريعة وفقها وثقافة وتاريخا وحضارة، ثم العمل

على ترجمتها إلى مختلف اللغات ونشرها على نطاق واسع.

٣) العمل على إصدار منشورات صغيرة الحجم أو كراسات مطوية (Dépliants) تعرف بالإسلام وأركانه ومبادئه وقيمه المثلى بصورة موجزة ومركزة تراعي عقلية الإنسان غير المسلم الذي يؤمن بدين آخر وتستطيع مخاطبة عقله ووجدانه، وهذه المنشورات المحررة بمختلف اللغات يمكن توزيعها بأعداد كبيرة على المراكز الثقافية الإسلامية التي يكثر ارتياد وتردد الزوار غير المسلمين عليها وخاصة خلال شهر رمضان من أجل الاستطلاع أو الاستفسار عن قضايا إسلامية تشغل بالهم، فيكون بذلك هذا الأمر – توزيع المطويات- مساعدا على تقديم صورة شاملة عن الإسلام ودعوته وحافزا قويا لأولئك الزوار كي يواصلوا البحث والاطلاع على جوانب الإسلام المختلفة وقضاياه المتنوعة.

٤) الاهتمام بمكتبات المساجد والمراكز الثقافية الإسلامية المنشرة بمختلف البلدان خارج العالم الإسلامي وتزويدها بأصناف الكتب المفيدة في شتى التخصصات الإسلامية وبمختلف اللغات، وتعتبر مكتبات المساجد والمراكز الثقافية الإسلامية محطة علمية وثقافية مهمة بالنسبة للمهاجر المغترب من جهة وللحديث عهد بالإسلام من جهة ثانية، ولغير المسلم الذي يريد أن يتعرف على الإسلام من جهة أخرى . لذلك كله، تبرز الحاجة إلى العناية بمحتويات تلك المكتبات والعمل على تعزيزها بالكتب في شتى فروع المعرفة الإسلامية وبشتى اللغات . ولا شك أن ترجمة معاني القرآن الكريم بلغة البلد المضيف والخاضعة لموافقة ومراقبة وزارات الأوقاف والشؤون الإسلامية تعتبر أبرز الكتب التي ينبغي توفيرها بأعداد كبيرة داخل المساجد والمراكز الثقافية الإسلامية.

المبحث الخامس: دور الصحافة المكتوبة باللغات الأجنبية

إذا كان تشويه صورة الإسلام إنما يتم في الغالب الأعم بلغات أجنبية في دول غير إسلامية وعبر الصحافة المكتوبة في كثير من الأحيان، فقد بات من الضروري العمل على تكثيف الإصدارات الصحفية باللغات الأجنبية التي تهدف إلى التعريف بالإسلام وإبراز صورته الحقيقية الناصعة، وإذا كانت الصحافة المكتوبة باللغات الأجنبية والصادرة داخل بلدان العالم الإسلامي لها أهميتها في سياق ترشيد أحوال المسلمين وتعديل أوضاعهم بما يتناسب مع مبادئ الإسلام وتعاليمه ويتلاءم مع متطلبات العصر ومستجداته، فإن الصحافة المكتوبة باللغات الأجنبية والصادرة في البلدان غير العربية لها أهمية قصوى وأثر بالغ في إبراز مبادئ الإسلام وإظهار صورته الصحيحة، فهي تخاطب الآخر مباشرة وتستحوذ على نسبة عريضة من الجمهور الذي يمكن أن تستهدفه عملية التعريف بالإسلام الصحيح ومن ثم إبراز الصورة الناصعة للإسلام وتبديد كل صور ومظاهر الخوف منه.

لذلك فالصحافة المكتوبة باللغات الأجنبية مسؤولة إلى حد كبير عن تشكيل رأي عام صحيح تجاه الإسلام محليا ودوليا، وهي فاعلة بقدر واسع في صنع النماذج الثقافية والحضارية، وفي طمس وتبديد النماذج المضادة التي تعرقل مهمة التعريف بالإسلام الصحيح وتسهم في تشويه صورته وحضارته، كما أنها – أي الصحافة المكتوبة- تستطيع الاضطلاع بأدق المهام وأخطر الأدوار لما تتمتع به من التنوع والتعدد وسعة الانتشار والقدرة على الوصول إلى أكبر عدد ممكن من القراء في أي وقت وفي أي مكان.

إن مما لا شك فيه أن من أنجع وسائل التعريف بالإسلام في الغرب عن طريق الصحافة المكتوبة باللغات المختلفة العمل على إنشاء إعلام إسلامي

مكتوب ينطلق من داخل الدوائر العربية وغيرها من البلدان غير الإسلامية ويتوجه إلى جمهور كبير من القراء، وهذا الإعلام يرتكز أساسا على تحقيق بعدين متكاملين:

أ- تقديم معطيات الإسلام وحقائقه وتعاليمه وفق أحسن صور الإقناع والتأثير مع مراعاة عقلية جمهور القراء ونمط تفكيرهم وأسلوب حياتهم.

ب- تفنيد الآراء الخاطئة عن الإسلام والمسلمين وتصحيح الصورة المغلوطة وتقديم الصورة الصحيحة.

ويمكن تحقيق ذلك من خلال تطوير ما هو متوفر ومتاح سواء في البلدان الإسلامية أو في غيرها والعمل على إيجاد إصدارات أخرى جديدة تملأ الفراغ الحاصل في هذا الإطار، ولا شك أن مهمة التعريف بالإسلام عبر الصحافة المكتوبة في هذا الإطار، تتطلب بذل جهود كبيرة وتضحيات جسيمة، ومن أجل تحقيق مستوى أفضل في هذا المجال يمكن اقتراح ما يلي :

١) العمل على تجنيد وتوفير الأطر والكفاءات الإعلامية والثقافية العاملة بالبلدان غير الإسلامية والتي يؤمل أن يكون لها دور فاعل في الإسهام في الصحافة المكتوبة باللغات المختلفة والهادفة إلى إبراز حقائق الإسلام والتعريف بقضاياه . ويعتبر المسلمون ذوو الأصول غير العربية أفضل الناس تحاورا وتواصلا مع القراء في هذا المجال لأنهم أدرى بطبيعتهم وأقدر على الإقناع والإبانة عن حقائق الأمور، وهم عندما يكونون على علم ودراية بحقائق الإسلام وتعاليمه يكون لهم أكبر الأثر في رد ما يثار من مغالطات وافتراءات وإظهار حقائق الإسلام ومبادئه .

٢) السعي إلى تكوين مجموعات من الكتاب الصحفيين المتمرسين

في الكتابة الإسلامية باللغات الأجنبية والمتوفرين على مهارات معينة في مخاطبة الآخر الذي ليست له معرفة بالإسلام وحضارته وتحكمه تصورات ومفاهيم خاطئة، ودعوته إلى معرفة الإسلام الصحيح.

إن الكاتب الصحفي الذي يؤمل منه أن يقوم بمهمة التعريف بالإسلام باللغات الأجنبية وتصحيح صورته مطالب بأن يكون قادرا على إبلاغ الرسالة إلى الجمهور بمهارة ويسر مع القدرة على التأثير فيهم باقتدار من خلال اختيار الطرق والمناهج المناسبة لنقل الأفكار والمعطيات المراد تبليغها والتعريف بها دون إغفال متابعة طبيعة الاهتمامات المتغيرة للمخاطبين ومستوياتهم وطرق فهمهم واستيعابهم لمعطيات الإسلام وحضارته، مع القدرة على تكييف مهمة التعريف بالإسلام وتصحيح صورته وفق متطلبات العصر وفقه الواقع.

١- دعوة الجهات المسؤولة عن الصحافة المكتوبة باللغات الأجنبية بالبلدان الإسلامية إلى ربط جسور التعاون والتواصل مع أبناء الجاليات والأقليات الإسلامية من كفاءات علمية وقادة العمل الثقافي الإسلامي بمختلف اللغات والعمل على التعريف بالإسلام وتعاليمه . وقد أبانت التجربة عن مدى أهمية وقيمة المقالات الصحفية التي يحررها كتاب مسلمون مقيمون في الديار غير الإسلامية إذ هم أقدر على متابعة الأفكار والمصادر المغذية لتشويه صورة الإسلام كما أنهم الأقدر على اقتراح سبل التصحيح وخطط التعريف بالإسلام في الأوساط غير الإسلامية.

٢- التفكير في توسيع فكرة استئجار صفحات أو أعمدة في الصحافة المكتوبة باللغات الأجنبية في البلدان غير الإسلامية والعمل على استغلال هذا المنبر الإعلامي من أجل تقديم مادة إعلامية مفيدة تهتم من جهة

بالتعريف بالإسلام وحضارته وقيمه كما تهدف من جهة أخرى إلى تصحيح صورة الإسلام وتحسينها.

كما يمكن بهذا الصدد البحث عن إمكانية القيام بحملات مدفوعة الأجر للتعريف بالإسلام في الصحافة الصادرة بالبلدان غير الإسلامية، وتخفى أهمية استثمار الصحافة الأجنبية لتمرير خطاب التعريف بالإسلام سواء على مستوى شهرتها وانتشارها أو على مستوى تأثيرها في القراء.

إن عمودا واحدا في جريدة «نيويورك تايمز» الأمريكية أو «لوموند» الفرنسية اللتين يطبع منهما مئات الآلاف من النسخ يوميا قمين بأن يحقق من التأثير والفاعلية ما من شأنه أن يغير الأفكار والانطباعات السائدة ويسهم في تقديم الإسلام في أبهى صور الأصالة والنصاعة والسمو.

٣- العمل على الرفع من مستوى الصحافة المكتوبة باللغات الأجنبية والموجهة لخدمة قضايا التعريف بالإسلام وذلك من خلال ما يلي:

أ) توفير الوسائل اللازمة لتقديم الإعلام المكتوب بالصورة المناسبة التي تتوافق مع المجتمعات التي يتوجه إليها خطاب التعريف بالإسلام، وهو ما من شأنه أن يضفي قدرة تأثيرية على الرسالة ونفوذا لها على القارئ.

ب) البحث عن سبل توفير إمكانات النشر والتوزيع الملائمة والكفيلة باستقطاب جمهور أوسع فالصحافة المكتوبة ذات البعد الدولي ليست هي الصحافة الوطنية المحدودة الانتشار من حيث شهرتها ومدى تأثيرها.

ج) تنويع وسائل الصحافة المكتوبة: صحف، مجلات، منشورات، كتاب الجيب وغيرها، والعمل على تعزيز كل ذلك بما يؤهلها لمواكبة التطورات

الحاصلة في ميدان الإعـلام المكتوب مع الأخـذ بالاعتبار تطور وتقدم الصحافة المكتوبة في كثير من البلدان (الأوروبيـة والأمريكية على وجه الخصوص) التي تستهدفها مهمة التعريف بالإسلام.

وفي الأخير، لابد من الإشارة إلى أن مسؤولية الصحافة المكتوبة باللغات الأجنبية كوسيلة من وسائل الإعلام باللغات الأجنبية متضاعفة في هذه المرحلة الدقيقة التي تمر بها صورة الإسلام وواجب الدعوة إليه في ظل تصاعد موجات الكراهية والعداء للإسلام والحرص على تشويه مبادئه وحقائقه.



الفصل الرابع

من مكونات العمل ومجالاته

المبحث الأول: الإسهام في التعريف بالإسلام في الكتب والمناهج الدراسية الغربية.

من الواضح أنه لا يمكن أن تنشأ علاقة طبيعية للجاليات الإسلامية مع البلدان غير الإسلامية في ظل نشأة وترعرع أطفال المسلمين في مدارسها على تحصيل واستيعاب كتب مدرسية تزخر بازدراء عقيدة المسلمين وتتهمهم بأسوأ الاتهامات وتبالغ في الحط من شأن الإسلام والمسلمين في الحياة الإنسانية، ذلك كله في إطار أحكام مسبقة مغرضة ومدعومة بتأويلات وهمية وصور نمطية ثابتة (Stéréotypes) تطفح بالتعميمات المتحيزة والنعوت القدحية [1].

إن هناك تحيزا كبيرا وانعدام الدقة في تناول قضايا الإسلام وتعاليمه في الكتب والمناهج الدراسية الغربية على وجه الخصوص، ولا شك أن هذا الأمر يحتاج إلى تصحيح ومعالجة ابتداء من مناهج المراحل الابتدائية حيث يكون غرس تلك المفاهيم المغلوطة في أذهان البراعم الصغيرة وصولا إلى مناهج البحث العلمي في الدراسات العليا،لقد أجريت دراسات عديدة في الموضوع أثبتت أنه في غالب الأحيان يبدأ الحديث عن الإسلام بذكر انتشاره السريع المخيف من خلال الفتوحات الإسلامية وكيف أن جيوش المسلمين الزاحفة على أوروبا اكتسحت تلك البلاد واستولت عليها بقوة السيف وأذلت أهلها وثرواتهم حتى كانت هزيمة المسلمين على يد شارل مارتان القائد الفرنسي الذي أوقف المد الإسلامي في معركة بواتييه Poitiers جنوب فرنسا عام ٧٣٢م . وبالمقابل يتم إغفال أخطاء الصليبيين في تعاملهم مع المسلمين حينما انتزعوا منهم مدينة القدس عام ١٠٩٩م، كما يتم إغفال متعمد

---

١ - د. حسن عزوزي: من أجل تصحيح صورة الإسلام في الكتب والمناهج الدراسية، مجلة الوعي الإسلامي العدد ٤٨٢ (شوال ١٤٢٦) ص ٥٩.

للاعتراف بفضل العلماء العرب والمسلمين على النهضة الأوروبية. إن خطورة ما يكتب عن الإسلام في الكتب الدراسية في البلدان غير الإسلامية تمس شريحتين من الأطفال :

أ- الأطفال والتلاميذ المسلمون من أبناء الأقليات والجاليات الإسلامية، حيث تصطدم المفاهيم المغلوطة المبثوثة في الكتب الدراسية بالمسلَمات العقدية والأحكام الشرعية التي يؤمنون بها .

ب- التلاميذ والطلبة غير المسلمين الذين تغرس في أذهانهم صور مشوهة عن الإسلام والمسلمين فيترتب على ذلك تكوين مواقف سلبية تجاه حضارة الإسلام ودعوته.

ومن المعلوم أن الكتاب المدرسي يعتبر عنصرا هاما في عملية التعليم والتثقيف، فهو المصدر الأساسي الذي يستمد منه التلميذ أو الطالب مواقفه واتجاهاته إزاء الكثير من الجماعات العرقية والدينية المختلفة. وفيما يخص مادة «الإسلام» المعروضة في تلك الكتب والتي تتسم بالسلبية والإيغال في التشويه والتمييع يمكن تحديد تصور عام لآليات معالجتها وتصحيحها وفق ما يلي :

١) رصد الأخطاء والمغالطات التي تخص الإسلام وحضارته في مناهج التعليم والتدريس بالدول غير الإسلامية والعمل على تحديد مصادر تلك الأخطاء والبحث في أسبابها وخلفياتها ثم السعي إلى تصحيحها عن طريق الجهات المسؤولة.

٢) نهج أسلوب الإنكار لدى الوزارات المعنية بالدول غير الإسلامية (التربية الوطنية والتعليم العالي) عن طريق سفارات الدول الإسلامية بتلك الدول، ويمكن التنسيق مع الجمعيات والمنظمات الإسلامية التي تتخذ من تلك

الدول مقرا لها من أجل الرصد والمتابعة، ولا شك أن الإنكار الموزون يثير الرأي العام ويدفع الجهات المسؤولة إلى التحفظ وأخذ الحسبان لكل ما قد تقدم عليه من محاولات تشويه صورة الإسلام.

٣) المطالبة بإسهام أطر وأساتذة جامعيين وخبراء مسلمين في تصحيح ومراجعة ومعاينة ما يتم تقديمه من مادة دراسية حول الإسلام في الكتب والمناهج الدراسية الغربية.

٤) مطالبة وزارات التربية الوطنية والتعليم العالي بالبلدان الإسلامية التي تربطها اتفاقيات تعاون مع نظيراتها الغربية بالعمل من أجل الاتفاق مع هذه الأخيرة على التمكين لمفهوم الاحترام المتبادل للمقدسات والحرص على التأكد من صحة المعلومات والمعطيات المراد تقديمها عن الديانات الأخرى في الكتب والمناهج الدراسية.

٥) من المعلوم أن الكتب والمناهج الدراسية غير الإسلامية لا تكاد تخصص للحديث عن الإسلام وحضارته أكثر من صفحة أو صفحتين، وفي ذلك بخس لقيمة الحضارة الإسلامية وتهوين من شأنها مما قد يشكل عامل احتقار للإسلام من طرف التلاميذ والطلاب غير المسلمين، لذلك ينبغي المطالبة بتخصيص حيز ملائم ومناسب لموقع ومكانة الحضارة الإسلامية أثناء عرض المادة المخصصة للإسلام وكذا العمل على رفع جمود المعالجة البيداغوجية للموضوع والتي بقيت – للأسف الشديد- دون تغيير لأكثر من ثلاثة عقود (على سبيل المثال لا يزال العربي المسلم يصور في الكتب والمناهج الدراسية الغربية على أنه رجل الصحراء والجمل والسيف).

المبحث الثاني: تنظيم اللقاءات والمؤتمرات والمناظرات في الدول غير الإسلامية

من أبرز الوسائل المفيدة في إثارة ومناقشة قضايا فكرية وثقافية تسهم في عملية التعريف بالإسلام تنظيم المؤتمرات والمحاضرات والمناظرات في الموضوعات التي تستأثر باهتمام الأقليات الإسلامية من جهة والعالم غير الإسلامي من جهة أخرى، ولذلك فإن وسائل الاتصال الجماهيري (وسائل الإعلام) التي سبق التأكيد على أهميتها لا تغني عن الاتصال المباشر في الإقناع والتأثير، لأن هذه الوسائل الإعلامية، وإن كانت تتميز بالسرعة الفائقة في نقل الخبر أو المعلومة وفي نشرها على نطاق واسع، إلا أن مرحلة الإقناع تتطلب المواجهة المباشرة مع الجمهور كي تؤدي دورا فاعلا في عرض الحجج المنطقية والبراهين العقلية، وتتميز هذه الوسائل بانخفاض تكلفتها وفاعلية نتائجها وفتح أبواب النقاش مباشرة . وفي هذا السياق يجدر التنويه بجهود رابطة العالم الإسلامي التي تسعى إلى تنظيم مؤتمرات ومحاضرات في بلدان الأقليات الإسلامية بصورة منتظمة، وهذه المؤتمرات كفيلة بتحقيق فوائد مهمة ونتائج إيجابية لفائدة الأقليات والجاليات الإسلامية وذلك من خلال مناقشة وبحث مختلف القضايا الفقهية والثقافية المعاصرة التي تهم حياة المسلمين في بلدان غير إسلامية، كما أنها تعمل على تنظيم الجهود الإسلامية العاملة في حقل الدعوة والتعريف بالإسلام في العالم الخارجي، ومثل هذه المؤتمرات التي يتم الإعلان عنها عبر وسائل الإعلام المحلية المختلفة مرشحة لكي تكون محط أنظار المهتمين المسلمين الذين يحرص الكثير

منهم على حضورها ومتابعة أشغالها عبر وسائل الترجمة الفورية[1].

وفي هذا الصدد تجدر الإشارة إلى أهمية تكثيف عقد المحاضرات بمختلف اللغات الأجنبية برحاب المراكز الثقافية الإسلامية بالخارج وخاصة خلال شهر رمضان، ويدعى لحضورها أبناء البلدة أو المدينة من غير المسلمين فضلا عن الفعاليات الثقافية والفكرية من الجامعات والثانويات والمؤسسات العلمية المنتشرة بمحيط المركز الثقافي الإسلامي المنظم للمحاضرة، وتكون الفائدة أعم وأكبر عندما يتم التنسيق من أجل تنظيم المحاضرات داخل الثانويات والمؤسسات التعليمية ذاتها حيث يكون احتمال حضور عدد كبير من التلاميذ والطلبة المدفوعين بحب الاستطلاع للتعرف على الإسلام ودعوته أمرا واردا.

ويمكن الإشارة إلى جملة من الأهداف والمقاصد التي يحققها تنظيم المؤتمرات واللقاءات في بلدان الأقليات الإسلامية من خلال ما يلي:

- تنظيم مناظرات علمية في صورة لقاءات للحوار بين علماء المسلمين ومفكريهم ونظرائهم من أتباع الديانات الأخرى، وعقد مثل هذه المناظرات كفيل بتقديم الإسلام ومعطياته للآخر بمختلف اللغات في صورة واضحة وناصعة معززة بالحجج والبراهين العقلية التي تطبع عادة هذا النوع من اللقاءات ، وهي إذ تنطلق من نقاط الالتقاء وتلتقي حول جوامع مشتركة سوف تسهم بشكل كبير في التعريف بجوهر الإسلام وحقيقته الروحية وبخاصة في مجالات التوحيد والنبوة

---

١ – من أبرز الملتقيات التي نظمتها الرابطة في بلدان الأقليات المسلمة في السنوات الأخيرة ندوة «صورة الإسلام في الغرب من خلال المناهج الدراسية : الواقع والمعالجة» (فيينا ١١–١٢ شعبان ١٤٢٠) وندوة «الإسلام في شرق آسيا» (تايبيه– تايوان) ٢٤–٢٥ محرم ١٤٢٥، إضافة إلى العديد من المؤتمرات والملتقيات التي نظمتها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت بفرنسا وبريطانيا وأمريكا...

والإلهيات والأخـلاق مما يدفع غير المسلم إلى تلمس قبس من نور الحقيقة في دين الإسلام.

- تحقيق اللقاء المباشر في التعريف بالإسلام وتصحيح صورته، فاللقاء والحوار المباشر مع الأطراف ذات الثقل البارز والنفوذ الواسع في الديار الغربية على كل المستويات السياسية والإعلامية والثقافية فيه ما يكفل تحقيق خطوات عملية ملموسة تهدف إلى إيضاح حقائق الإسلام الصحيحة من جهة وتغيير الصورة النمطية المشوهة التي كونها الغرب عن الإسلام وما يزال[1].

و لا يجادل اثنان في الأهمية القصوى للقاء المباشر الهادف إلى تصحيح صورة الإسلام في الغرب على اعتبار أن ما يتحقق في حوار أو لقاء واحد مع الفعاليات والشخصيات النافذة في الغرب قد لا يتحقق عبر نشر عشرات الكتب والبيانات التي تصدر من بلادنا العربية والإسلامية. وهنالك ملمح إيجابي يحققه اللقاء المباشر بمختلف الأطراف والجهات الغربية هو أن الزيارة الواحدة لبلد غربي معين تتيح الفرصة للتحاور مع كل من السياسيين الفاعلين والإعلاميين الناقدين والمثقفين والمفكرين ذوي التأثير الجماهيري وكذا مع رجال الدين النصارى وقادة مختلف الكنائس والتيارات الدينية. إن اللقاء المباشر يتيح فرصة إثارة الموضوعات والقضايا التي ما يزال الغربيون ينظرون إليها بنوع من الاستخفاف والارتياب والتوجس وذلك مثل قضايا العنف وحقوق الإنسان والمرأة، مما يخدم مهمة التعريف بحقائق الإسلام وتبيانها عن طريق مناهج الإقناع التي تلائم العقلية الغربية.

---

١ – د حسن عزوزي : أهمية اللقاء المباشر في تصحيح صورة الإسلام، جريدة العالم الإسلامي الصادرة عن رابطة العالم الإسلامي، العدد ١٧٧١ (١٧ رمضان ١٤٢٣).

إن المتأمل في الآيات الكريمة التي تنص على عالمية الدعوة الإسلامية وتحث على تبليغها للناس كافة يجد أنها تعم المعاصرين لنزول القرآن الكريم وتنسحب أيضا على من سيأتي بعدهم إلى يوم القيامة، وإذا كان القرآن قد نزل بلسان عربي مبين فإن من المعلوم أن هنالك أقواما كثيرة ومجتمعات عديدة تتوجه إليهم الدعوة الإسلامية ولكنهم لا يعرفون اللغة العربية ولا يستطيعون معرفة ما في القرآن من الهداية والتشريع والرشد والصلاح، فتبينت بذلك الحاجة الماسة إلى ترجمة معاني القرآن الكريم وتقريبها للناس تحقيقا لمبدأ عالمية الدعوة التي لا يمكن أن تتحقق في أكمل صورها إلا إذا تم تبليغ حقائق القرآن الكريم وهداياته بشتى اللغات السائدة. يقول ابن تيمية رحمه الله :«وقد أخبر الله تعالى في القرآن بما قالته الرسل لقومهم وما قالوا لهم وأكثرهم لم يكونوا عربا وأنزله الله باللسان العربي، وحينئذ فإن شرط التكليف تمكن العباد من فهم ما أرسل به الرسول إليهم وذلك يحصل بأن يرسل بلسان يعرف به مراده بأن يعرفوا ذلك اللسان أو يعرفوا معنى الكتاب بترجمة من يترجم معناه وهذا مقدور للعباد» [1]، ويقول الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢): «فمن دخل في الإسلام أو أراد الدخول فيه فقرئ عليه القرآن فلم يفهمه فلا بأس أن يعرب له لتعريف أحكامه أو لتقوم عليه الحجة فيدخل فيه»[2].

إن المتأمل في العصر الحالي وفي واقع الدعوة الإسلامية يتبين له مدى أهمية تفسير وترجمة القرآن الكريم بمختلف اللغات حيث أثبتت التجربة

١ –ابن تيمية : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ١/١٨٩.

٢ – فتح الباري شرح صحيح البخاري طبعة دار الفكر ببيروت ١٩٩٣–- ١٣/ ٥١٧.

الميدانية في مجال الدعوة خارج حدود البلاد العربية أنها لا تؤدي إلى نتائج ملموسة وإيجابية عندما لا تكون هنالك ترجمات لمعاني القرآن الكريم بلغة أهل بلد الدعوة .

وإذا علمنا أن أول ما يتبادر إلى أذهان غير المسلمين الاستئناس به في محاولة التعرف على حقائق وتعاليم الإسلام هو القرآن الكريم، تبين لنا مقدار ما يجب تحقيقه في هذا المضمار من إنجاز واسع لترجمات تفسيرية لمعاني القرآن الكريم نغطي جميع البلدان والمجتمعات المستهدفة في مهمة التعريف بالإسلام باللغات الأجنبية .

والواقع أن فائدة توفير ترجمات مختلفة لمعاني القرآن الكريم لا تقتصر على دعوة غير المسلمين إلى الإسلام، بل تبتدئ فائدتها للمسلمين غير الناطقين باللغة العربية وخاصة الذين يعيشون في مناطق نائية «وذلك ليعلم المسلم الذي لم يمكنه جهله بالعربية من فهم معنى القرآن الكريم فهما مباشرا لما في الكتاب الكريم من الأوامر والنواهي والحلال والحرام ومعنى التوحيد والإشراك بالله وقصص الأمم التي كفرت بأنعم الله فأذاقها الله وبال أمرها، وما كتبه الله للمحسنين من الثواب ونعيم الجنة وما أنذر به المجرمين والكفار من العذاب ونار الجحيم وكيف عارض القرآن الكريم الكفار والمشركين واليهود والنصارى المعارضة الحكيمة، فلو أغلقنا دون هذا المسلم باب الاستفادة من القرآن الكريم بوساطة الترجمات لمعانيه لتركناه في جهل وظلام» [1] .

ومما يدفع أكثر إلى الاهتمام بترجمة معاني القرآن الكريم إلى مختلف اللغات من أجل التعريف بحقائق الإسلام أن الأمم المعاصرة «لا يقنعها

---

١ – عبد الله بن عباس الندوي، ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند العرب، بدون تاريخ ص ٢٢.

أن تأخذ الشيء بالواسطة، وبفهم سواها له وإنما تريده من مصدره الأول، وتدعي أنها تفهم منه أكثر مما يفهم أهله الأخصون، فترجمة معاني القرآن الكريم والحالة هذه أصبحت في هذا العصر أمرا لا مناص منه، قياما بالعهد الذي في أعناقنا له وإلا استحققنا ما يوعد الله به المقصرين في تبليغه» [1].

وإذا كان تعلم اللغة العربية ضرورة لكل مسلم يقدر على ذلك لأنه جزء من الدين، فهي – أي اللغة العربية- الآلة والوعاء الذي به يعرف الدين ويفهم، فإنه لا يمكن للمسلمين غير العرب أو الذين دخلوا حديثا في الإسلام أن يتعلموا اللغة العربية في وقت وجيز، وحتى يتحقق ذلك لا بد من تفقيه هؤلاء وأولئك بدينهم وتعليمهم رسالة ربهم وتفهيمهم حقائق القرآن ومعطياته، وذلك لا يتأتى مع من لا يفهم منهم لغة القرآن إلا بالترجمة إلى لغاتهم.

ومما ينبغي مراعاته في مهمة التعريف بالإسلام من خلال ترجمات معاني القرآن الكريم اعتبار طبيعة وأحوال وثقافة المجتمعات والبيئات المختلفة التي توجه إليها الترجمات القرآنية، إذ ما يوجه إلى المجتمعات الإسلامية الناطقة بغير العربية ينبغي أن يكون غير ما يوجه إلى المجتمعات غير المسلمة وما يوجه إلى المجتمعات الوثنية والملحدة غير ما يوجه إلى المجتمعات الكتابية، وهكذا.

لذلك يبدو أن أبرز عمل ينبغي أن يتصدر مهمة التعريف بالإسلام باللغات المختلفة هو إعداد استراتيجية محكمة لإنجاز ترجمات تفسيرية لمعاني القرآن الكريم بمختلف اللغات تناسب مختلف البيئات والمجتمعات

---

١ – محمد فريد وجدي : الأدلة العلمية على جواز ترجمة معاني القرآن إلى اللغات الأجنبية ط الأولى القاهرة ص ٦..

المستهدفة وتتجاوز الترجمات الحرفية التي تؤدي إلى انغلاق المعاني وتحجيمها بشكل يرمي إلى الخلط والالتباس والتي أثبتت التجربة الميدانية في مجال الدعوة خارج حدود البلاد العربية أنها لا تؤدي إلى نتائج مجدية وإيجابية نظرا إلى كون المعاني القرآنية لا تكاد تبلغ بصورة واضحة وجلية لغير المسلمين الذين لا يستطيعون تبين وفهم المجمل والعام من نصوص القرآن المترجمة.

لذلك ينبغي تطوير مشروع ترجمة معاني القرآن إلى مستوى يكفل تحقيق المنشود والمأمول من خطة التعريف بمضامين القرآن الكريم ومعطياته وتعاليمه بصورة ناصعة. وتتجلى أهمية هذا المطلب في كون الطلب على توفير ترجمات تفسيرية لمعاني القرآن الكريم يتزايد بحدة من طرف أبناء الأقليات والجاليات الإسلامية، كما أن غير المسلمين الذين يتعرفون على الإسلام أحيانا من خلال اطلاعهم على الترجمات القرآنية قد لا يجدون فيها بيانا شافيا لمختلف المعاني والدلالات التي ترمي إليها نصوص القرآن الكريم نظرا لحرفية الترجمة وإخلالها بالأبعاد المقصودة والمرادة من عملية الترجمة .

ولكي تكون الترجمة أكثر تأثيرا في مجال التعريف بالإسلام والدعوة إلى حقائقه نشير إلى جملة من الأمور منها .

- إن ما يتوجه إلى المسلمين غير العرب من ترجمات لمعاني القرآن الكريم ينبغي أن تكون مشتملة على أكثر من مستوى في البيان والتفسير والإيضاح والإحالة، ولذلك تعالت النداءات في السنوات الأخيرة من أجل تجاوز الترجمات الحرفية أو التفسيرية والدعوة إلى القيام بترجمة تفاسير مختصرة توجه للمسلمين غير الناطقين بالعربية، ويندرج في هذا الإطار

مشروع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف القاضي بترجمة «التفسير الميسر» إلى مختلف اللغات، وهو التفسير الذي أنجزه المجمع بإسهام من مجموعة من العلماء المختصين في التفسير القرآني.

- ليس بالضرورة ترجمة معاني آيات القرآن الكريم عندما تكون الترجمة موجهة إلى مجتمعات وثنية، إذ الأكثر نفعا لدعوة أبناء تلك المجتمعات إلى الإسلام عبر الترجمة القرآنية التي تتحدث عن جوانب العقيدة والتوحيد والتعريف بالخالق سبحانه وتعالى وألوهيته واليوم الآخر والنبوة وغير ذلك من الموضوعات القمينة بجذب اهتمام المدعو[1]، أما ما يتعلق بالأحكام الشرعية من عبادات ومعاملات وتفصيل ذلك، فهو مما لا يحتاج إليه إلا بعد الإحساس بإقبال المدعو على الإسلام.

ومما يسوغ ويعزز هذا التوجه القاضي بالاقتصار على ترجمة مضامين ومحاور بعض السور وتوجيهها مستقلة إلى فئات محددة ما رواه البيهقي في الدلائل من أن نفرا من اليهود أسلموا بعد أن سمعوا الرسول ﷺ يتلو سورة يوسف وذلك لموافقتها ما عندهم[2].

ومن أجل تحقيق مستوى أفضل لدور ترجمة معاني القرآن الكريم في التعريف بالإسلام بمختلف اللغات يمكن اقتراح ما يلي:

١) العمل على توحيد الجهود في سياق التعاون المشترك بين مختلف الهيئات والمنظمات ووزارات الشؤون الإسلامية في العالم الإسلامي من أجل إنجاز ترجمات تفسيرية لمعاني القرآن الكريم بمختلف اللغات تراعي الدقة في نقل المعاني القرآنية وتقوم ببيان المراد من الآيات

---

١ ١-هنا يمكن الاستفادة من مباحث «التفسير الموضوعي» حيث يتم اختيار الموضوعات الملائمة لدعوة كل قوم على حدة.

٢ ٢- تفسير ابن كثير، (٢ / ٤٣٢).

وما تحمله ظلال الكلمات وما ترمي إليه من الهداية والأحكام.

٢) إنجاز قاعدة معلومات ومسح شامل لأبرز اللغات واللهجات التي تبدو الحاجة إليها أكثر مساسا والتي يمكن أن تسهم في تحقيق مهمة التعريف بالإسلام في مناطق نائية أو مجتمعات ذات الجغرافيا المحدودة، وإذا كانت المنظمات والهيئات التنصيرية في مختلف بقاع العالم قد عملت على ترجمة الإنجيل إلى مئات اللغات واللهجات،[١] تبين لنا حجم الدور الكبير الذي ينتظرنا لسد الفراغ في مجال توفير ترجمات لمعاني القرآن الكريم بمختلف اللغات. ولابد من التنويه والإشادة في هذا السياق، بالدور الفعال الذي يقوم به مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف والذي نال شرف الريادة في العالم كله لخدمة القرآن الكريم وترجمته، حيث قام المجمع بترجمة معاني القرآن الكريم إلى ما يناهز خمسين لغة.

٣) العمل على إرفاق كل ترجمة تفسيرية لمعاني القرآن الكريم بمدخل يجمل نظرة عامة عن تاريخ الإسلام وحضارته والتعريف بأركانه وتعاليمه ومبادئه وقيمه فضلا عن تقديم مختصر لتاريخ القرآن وعلومه ومجمل ما يتضمنه القرآن من محاور ومضامين، فذلك كله من شأنه أن يساعد أكثر على التعريف بمعطيات الإسلام بمختلف اللغات على أوسع نطاق، كما أنه يكفل تحقيق استيعاب جيد لمعطيات الإسلام ومبادئه من طرف القارئ غير المسلم قبل إقدامه على قراءة الترجمة.

ولعل ما يدفع إلى التأكيد على أهمية التقديم للترجمات القرآنية بمداخل تعريفية أن المستشرقين قد دأبوا على أن يقدموا لترجماتهم القرآنية

---

١ –التنصير وأخطاره،مرجع سابق،ص١٠٨

بأحاديث مطولة تعتبر مداخل أساسية إلى الترجمة لها أثر كبير في جعل الغربيين لا يقدمون على قراءة معاني القرآن مترجمة إلا بعد أن تشحن عقولهم بجهاز من المقولات الكاذبة والحقائق المزيفة والتحذيرات المنبهة إلى كون القرآن الكريم ليس كتابا سماويا أو أنه عبارة عن اقتباسات متكررة من الإنجيل والتوراة وغير ذلك مما يمليه عليهم الهوى[1].

٤) إن التعريف بالإسلام يقتضي إيضاح مقاصد القرآن وبيان هداياته وتفصيل أحكامه، لذلك ينبغي تعزيز الترجمات القرآنية بهوامش وتعليقات توضح ما يحتمل أن لا يفهمه القارئ غير المسلم الذي لا يستوعب أحكام الإسلام بصورة كاملة وكذا أبناء الأقليات الإسلامية الذين يحتاجون إلى تفسير بياني لمجمل نصوص القرآن مع اختيار الآراء التي اتفق عليها جمهور المفسرين والبعد عن الخلافات وكل ما يوقع في الإبهام والإشكال والالتباس.

٥) تعميم مختلف الترجمات القرآنية على مختلف الجهات بالدول غير الإسلامية فضلا عن المساجد والمراكز الثقافية الإسلامية، وذلك بهدف نشر صورة صحيحة وسليمة للمعاني القرآنية المترجمة تحقيقا لمستوى أفضل لمهمة التعريف بالإسلام باللغات المختلفة، وسد الطريق أمام هيمنة وانتشار الترجمات الاستشراقية السائدة في كل الأرجاء، ويمكن بهذا الصدد التحذير عند مطلع كل ترجمة تفسيرية لمعاني القرآن الكريم من الترجمات الاستشراقية التي انزلقت نحو التشويه والتحريف، والتنبيه ما يطبع غيرها من الترجمات الحرفية السائدة من القصور والخلل.

---

١ - د حسن عزوزي : محاذير حول المقدمات الاستشراقية لترجمات معاني القرآن، مجلة الوعي الإسلامي . العدد ٤٤٧ (ذو القعدة ١٤٢٣) ص ٢٦.

٦) ويمكن استثمار وسيلة النشر الإلكتروني لنشر ترجمات معاني القرآن الكريم وذلك لكي يسهل على ملايين المسلمين وغير المسلمين في شتى بقاع العالم التعرف على الإسلام في ينابيعه الأصيلة ومن خلال حقائقه الصحيحة، علما بأن وسيلة النشر الإلكتروني تكسر الحواجز والحدود ولن تستطيع أية دولة الاعتراض على وصول الترجمة القرآنية إلى جماهيرها[١]. ولا شك أن الانتشار السريع والكبير لهذه الوسيلة يمكن من تبليغ دعوة الإسلام عبر مختلف الترجمات القرآنية إلى أفراد ومجتمعات في مناطق نائية من الصعب توفير ترجمات لهم عن طريق الكتاب المطبوع، فضلا عن كون هذه الوسيلة تعتبر أقل تكلفة وتحقق الأهداف المنشودة في أسرع وقت ممكن. فالنشر الالكتروني للترجمات القرآنية إلى مختلف اللغات يعتبر إذن بابا من أبواب التعريف بمضامين القرآن وحقائق الإسلام، وهو مجال خصب لنشر الدعوة الإسلامية في أرجاء المعمورة.

٧) بحث السبل الممكنة لتزويد المكتبات العامة في البلدان غير الإسلامية بنسخ من الترجمات الصحيحة لمعاني القرآن الكريم عن طريق الإهداء المباشر أو عن طريق الجهود المبذولة من طرف المؤسسات والمنظمات الإسلامية التي تتخذ من تلك الدول مقرا لها، ولا شك أن توفر تلك المكتبات العامة على ترجمات صحيحة لمعاني القرآن الكريم يعتبر أمرا عظيم الفائدة ويعود بالنفع الكبير على مجال الدعوة الإسلامية والتعريف بمضامين القرآن الكريم وأحكامه وتعاليمه.

---

١ - إما عن طريق الأقراص المدمجة أو عن طريق الدخول إلى مواقع الإنترنت الدعوية التي تتضمن نشر ترجمات معاني القرآن الكريم.

المبحث الرابع: دور الكفاءات العلمية المهاجرة

إذا كان العالم الإسلامي قد فقد في الكفاءات العلمية (العقول المهاجرة) طاقات علمية جبارة، واعتبر الظاهرة نزيفا للعقل العربي والإسلامي، فإن تواجدهم خارج البلدان الإسلامية (في الغرب على وجه الخصوص) يعتبر مدخلا من مداخل توطيد العلاقة بين العالم الإسلامي والغرب ومكسبا ثقافيا بالنسبة لأبناء الجاليات والأقليات الإسلامية ينبغي حسن استثماره ليكون عاملا مجديا ومفيدا ومسهما في عملية التعريف بالإسلام والدعوة إليه بمختلف اللغات، كما يعتبرون امتدادا لقدرات بلدانهم وإمكاناتها يعتز بها ويفتخر بمنجزاتها.

ومما لا شك فيه أن للجاليات الإسلامية في الغرب حقوقا على أبنائها من النجباء تتمثل في الاستفادة من علمهم وخبرتهم في ظل الظروف الدقيقة والصعبة التي يمر بها المسلمون في الغرب . إن الهدف من الاستفادة من ظاهرة العقول المهاجرة هو الإحاطة الواعية بلوازم الدعم لتحصين الذاتية الثقافية لأفراد الأمة الإسلامية عامة وللمهاجرين منهم لديار الغرب خاصة وحمايتهم عبر تعزيز مكانتهم وتقوية روابطهم في وجه موجات فقدان الهوية والمسخ الثقافي المعاصر[١].

وإذا كان هنالك غياب واضح لأي إطار مؤسساتي يعزز الروابط والصلات بين العقول المهاجرة وأبناء الجاليات الإسلامية، فإن الواقع يدل على أن العقول المهاجرة المشكَلة إسلاميا والمستجيبة بتلقائية للنداء النبوي: «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم»[٢] قد أخذت مكانها في منظومة العمل

---

١ – استراتيجية العمل الثقافي الإسلامي في الغرب منشورات منظمة الإيسيسكو ٢٠٠١. ص ٥٩.

٢ – رواه الطبراني في سننه : ٢ /١٦٢.

الثقافي الإسلامي والدعوة الإسلامية بطواعية أملا منها في توجيه الشأن الإسلامي في الدول غير الإسلامية الوجهة الصحيحة وتسيير قنوات الدعوة الإسلامية بما يخدم مصالح وحاجيات المسلمين المقيمين بالغرب، ويحقق لهم ذاتيتهم الإسلامية ويصون لهم هويتهم الثقافية الأصيلة.

إننا لا ننكر أن بعضا من نجباء العالم الإسلامي الذين هاجروا إلى الدول الغربية على وجه الخصوص قد استهوتهم الحضارة الغربية بكل معطياتها ومغرياتها المادية فنأوا بأنفسهم عن كل ما يخدم العمل الثقافي الإسلامي في الغرب وابتعدوا عنه، لكن فئة لا يستهان بها من العقول المهاجرة استطاعت بالمقابل التوفيق بين الاشتغال بتخصصاتها العلمية الدقيقة في المختبرات والجامعات الغربية والانشغال – موازاة مع ذلك- بالهم الثقافي الإسلامي الذي يتقاسمه ويتجاذبه كل الغيورين من أبناء الجاليات والأقليات الإسلامية، خاصة وأن الانغماس في التخصصات العلمية المادية يدفع – أحيانا- إلى البحث عن ملاذات روحية آمنة يحتاج المسلم إليها ويندفع إليها فطريا. وبالرغم من ذلك فإن الجهات المهتمة بالوجود الإسلامي في الغرب من دول ومنظمات وجمعيات ثقافية مطالبة بتجنيد مزيد من النشطاء من هذه العقول في حقل الدعوة الإسلامية والتعريف بالإسلام والسعي إلى تقوية روابطها بالعالم الإسلامي وبأبناء الجاليات والأقليات الإسلامية. ولا يخفى أن عملية الاستقطاب هاته تكتنفها صعوبات جمة خاصة في ظل ما تتعرض لها هذه الفئات من خطر هيمنة الثقافة الغربية على تفكيرها وأسلوب حياتها وسلوكها مما قد ينزعها من أصولها الثقافية ليضعها في قالب ثقافي بعيد كل البعد عن إطار الهوية الثقافية والشخصية الإسلامية الذي ينتمي إليه هؤلاء المهاجرون. ولذلك فإن الكفاءات العلمية تحتاج من العالم الإسلامي إلى الرعاية والتشجيع

والتعاون لتمكينها من الإقدام على الإسهام بقوة وفاعلية على خدمة الدعوة ومهمة التعريف بالإسلام بمختلف اللغات .

بيد أن المهمة الرسالية للكفاءات العلمية المهاجرة لا يمكن أن يقوم بها أفراد بصفاتهم الفردية، ذلك لأنها مهمة ذات طبيعة جماعية باعتبار أعبائها الثقيلة التي ينوء بها الأفراد، ولأنها من جهة أخرى تمارس في فضاء دعوي يتطلب منهجا جماعيا[1]. ولذلك لابد من استقطاب هذه العقول المهاجرة من طرف المراكز الثقافية الإسلامية المطالبة بإيجاد قواعد بيانات مفصلة عن أبرز الخبرات والكفاءات الإسلامية المراد التعاون معها من أجل تفعيل مهمة التعريف بالإسلام باللغات الأجنبية، وذلك أساس كل عمل يهدف إلى حسن التعامل والاستفادة من هذه الطاقات العلمية.

إن إشراك العقول المهاجرة في برامج التعريف بالإسلام للجاليات المسلمة يعتبر خطوة رائدة في سبيل تنمية العمل الثقافي الإسلامي بما يتواءم مع المتغيرات الثقافية والحضارية الراهنة وينسجم مع التطور الهائل الذي تعرفه التحولات الثقافية في العالم، خاصة وأن هذه الكفاءات العلمية بحكم اغترابها من أجل الدراسة والعمل لمدة طويلة متمكنة من لغة البلد المضيف وقادرة على إيصال خطاب إسلامي معتدل يراعي مستويات الوعي والثقافة لدى المخاطَبين، كما يأخذ بعين الاعتبار عقلية ونمط تفكير الجمهور المخاطَب.

من جهة أخرى تعتبر العقول المهاجرة الفئة المثقفة الأقدر على مخاطبة غير المسلمين ودعوتهم بالتي هي أحسن إلى التعرف على حقائق الإسلام ومثُله وقيمه والإسهام في تفعيل وتعزيز جسور الحوار مع غير المسلمين

---

١ – د عبد العليم مرسي : هجرة العلماء من العالم الإسلامي، مطبعة إدارة الثقافة والنشر بالجامعة ١٩٨٤ ص ١٣٠.

فضلا عن حسن تمثيل العالم الإسلامي في التعريف بالإسلام وحضارته من خلال اقتحام المنابر الإعلامية من خلال الكتابة في الصحف غير العربية والإسهام في البرامج التلفزيونية الثقافية وإلقاء المحاضرات وغير ذلك.

المبحث الخامس: دور المراكز الثقافية الإسلامية

تعتبر المراكز الثقافية الإسلامية بالغرب الملاذ الروحي الآمن والقلب النابض للجاليات الإسلامية، وهي، بما تتوفر عليه من مساجد ومرافق دعوية وتعليمية وتربوية، تعتبر المحور الرئيس الذي تفيء إليه القلوب والأبدان وترتبط به العلاقات الأخوية الاجتماعية بين أبناء الجاليات الإسلامية بمختلف جنسياتها ومشاربها والمراكز الثقافية مؤسسات تسهم في إحياء الهوية الدينية والمحافظة عليها وبناء الشخصية الإسلامية المتوازنة، ويمكن اعتبار المراكز الثقافية الإسلامية التي لا تكاد تخلو منها عاصمة غربية أو مدينة من المدن الكبرى أبرز مكون مؤسساتي للمشهد الثقافي الإسلامي في الغرب، وذلك بالنظر إلى الأدوار الثقافية المتنوعة التي تقام في رحابه.

وتعتبر مهمة التعريف بالإسلام باللغات الأجنبية وتصحيح صورته من أبرز أدوار المراكز الثقافية الإسلامية، وهو ما يتجلى من خلال ما يلي:

١) العمل على تبيان وإشاعة حقائق الإسلام الناصعة ومبادئه السامية وقيمه السمحة، وذلك من خلال تنظيم محاضرات وعقد ندوات باللغات الأجنبية يتم التركيز في إطارها على الموضوعات التي تحظى باهتمام الغربيين ويتردد ذكرها في أوساطهم بشيء من عدم الفهم وضعف الاستيعاب، وهو ما يتم توضيح تعاليم الإسلام وأحكامه ومثله من خلاله بحكمة وحسن بيان وتفهم وبطرق الإقناع المقبولة.

٢) العمل على ربط علاقات صداقة مع المؤسسات والجمعيات والكفاءات العلمية المستقرة بالديار الغربية مما يتيح الفرصة للتعبير عن وجهة النظر الإسلامية، ولا تخفى أهمية الإسهام في الأنشطة الإذاعية والتلفزية

الغربية من أجل التعريف بالوجه الحقيقي للإسلام، وإذا كان الإعلام الغربي قد دأب على استضافة أحد المثقفين المسلمين المقيمين في الغرب كلما برز من الأحداث والأزمات ما يدعو إلى مناقشة موقف الإسلام من ذلك، فإن المطلوب من رؤساء المراكز الإسلامية حسن استثمار مثل هذه المنابر الإعلامية عن طريق اختيار وانتقاء أبرز من يستطيع التحدث عن الإسلام بحكمة وحسن بيان.

٣) حسن استثمار الأصوات والمبادرات الغربية المنصفة التواقة إلى ربط جسور الحوار والتفاهم، وهذا أمر قمين بأن يحقق أثرا إيجابيا في تقديم صورة الإسلام الحقيقة والتعريف بما يرتبط به شريعة وحضارة وتاريخا، ولا شك أن الشخصيات الغربية المرموقة المنصفة تعتبر الأقدر على إقناع بني جلدتهم بحقائق الإسلام وقيمه ومثله.

٤) القيام بإعداد دراسات وبحوث موجزة ومختصرة باللغات الأجنبية المختلفة تستهدف التعريف بالإسلام وإبراز سمو تعاليمه وأحكامه، مع تصحيح المفاهيم المغلوطة والرد على الحملات التشويهية التي تثار ضد الإسلام والمسلمين، وقد أثبتت التجربة نجاح فكرة إصدار منشورات إعلانية صغيرة الحجم أو كراسات مطوية تعرف بالإسلام ومبادئه وقيمه المثلى بصورة مركزة تراعي عقلية الإنسان غير المسلم، ويمكن توزيعها بأعداد كبيرة على زوار المراكز الثقافية الإسلامية من غير المسلمين الذين لا يخفى على أحد كثرة اهتمامهم بزيارة المراكز الثقافية من أجل الاستطلاع أو الاستفسار عن قضايا دينية واجتماعية تشغل بالهم ولا شك أن إرفاق المنشورات والمطويات أثناء توزيعها بترجمة صحيحة لمعاني القرآن الكريم بلغة البلد المضيف كتلك التي يصدرها مجمع الملك فهد لطباعة المصحف

الشريف بمختلف اللغات سيكون له أكبر الأثر في تحقيق الأمل المنشود والهدف المقصود من عملية التعريف بالإسلام باللغات الأجنبية.

٥) التنسيق مع الاتحادات والجمعيات الثقافية والمنظمات الثقافية الإسلامية في سبيل القيام بخطة شاملة للتعريف بالإسلام باللغات المختلفة سواء عن طريق المحاضرات والدروس الوعظية لفائدة الشباب المسلم المغترب الذي لا يكاد يستوعب حقائق الإسلام وأحكامه إلا باللغة الأجنبية أو عن طريق توجيه الخطاب إلى غير المسلمين.

٦) العمل على استقطاب الكفاءات العلمية المهاجرة والإفادة من مهاراتها في مجال الدعوة والقيام بمهمة التعريف بالإسلام في صفوف الغربيين، ولا شك أن الكثير من هؤلاء ممن استطاعوا التوفيق بين الاشتغال بتخصصاتهم العلمية الدقيقة في المختبرات والجامعات الغربية والانشغال –موازاة مع ذلك– بالهم الإسلامي الذي يتقاسمه ويتجاذبه كل الغيورين من أبناء الجاليات والأقليات الإسلامية يعتبرون الأقدر على مخاطبة الغربيين وتفعيل جسور الحوار معهم وتصحيح صورة الإسلام من خلال اقتحام المنابر الإعلامية عبر الكتابة في الصحف الغربية ونشر الكتب والمساهمة في البرامج التلفزيونية الثقافية وإلقاء المحاضرات وغير ذلك.

وبذلك يكون الدور الرائد الذي تقوم به المراكز الثقافية الإسلامية مهما ومفيدا ينبغي تشجيعه وتفعيله ودعمه بكل الوسائل الكفيلة بجعل صوت الإسلام الحقيقي الناصع يعلو خفاقا عبر منارات المراكز الإسلامية التي أمست منتشرة – ولله الحمد– في كل العواصم والحواضر الغربية، ولا شك أنه إذا استحضرنا حقيقة كون الصورة المشوهة للإسلام إنما تضر بمصالح وتطلعات أبناء الأقليات المسلمة في الغرب قبل غيرها وتقوض

جهود الدعاة وتضعف آمال نشر كلمة الإسلام في الغرب بالصورة المرضية ووفق الأهداف المنشودة، علمنا مقدار ما ينبغي للمراكز الثقافية الإسلامية في الديار الغربية تحقيقه والقيام به في مجال التعريف بالإسلام في صورته الأصيلة والناصعة.

الخاتمة

بعد استعراض أبرز الأسس والقضايا ومجالات العمل المرتبطة بمهمة التعريف بالإسلام باللغات الأجنبية يمكن الخلوص إلى جملة من النتائج والتوصيات أقدمها مختصرة فيما يلي:

من نتائج البحث:

١- إننا لا ننكر ما تقوم به كثير من المنظمات والهيئات والجمعيات الإسلامية من واجب الاهتمام بالدعوة إلى الله باللغات غير العربية وعلى رأسها رابطة العالم الإسلامي، لكن الظروف الحالية التي يعرف فيها الخطاب الإسلامي تحديات ومعوقات كبيرة، هنالك حاجة ماسة لمضاعفة الجهود والتنسيق بينها وتطوير مستويات الخطاب والتبليغ.

٢- إن مهمة التعريف بالإسلام بمختلف اللغات عملية واقعية تتناسب وتطور العصر الحديث بمستجداته ومتغيراته وتحدياته، كما أن الجانب الإيجابي في التطور الإعلامي والتكنولوجي يجعل الآخر يقبل بطواعية وتلقائية على معرفة الإسلام والاطلاع على مبادئه وقيمه.

٣- إن مجالات العمل ووسائل تنفيذ خطة التعريف بالإسلام باللغات الأجنبية كثيرة ومتعددة ومتاحة، لذلك فإن مجال الدعوة في الخارج لا يعدم الوسائل والأساليب المناسبة لطبيعة خطاب الدعوة وطبيعة المخاطَبين .

٤- إن نجاح مهمة التعريف بالإسلام باللغات المختلفة رهين بمدى تفاعل وتواصل الجهات المختصة في دول العالم الإسلامي مع الجهات المتعاونة في الدول المستهدفة وعلى رأسها الجمعيات والمراكز الثقافية الإسلامية والكفاءات العلمية المهاجرة فضلا عن الدعاة المستقرين بتلك الدول.

٥- إن استثمار وسائل الإعلام بمختلف مكوناتها من صوت وصورة وكلمة يعتبر الوسيلة الأجدى والأفيد في إيصال خطاب الدعوة إلى الآخر باللغات الأجنبية، ذلك أن العصر الذي نعيشه عصر إعلامي بالدرجة الأولى ووسائل التأثير والجاذبية إنما تتيحها وسائل الإعلام الفضائية منها على وجه الخصوص أكثر من غيرها .

من توصيات البحث:

١- الدعوة إلى تفعيل دور كافة الوزارات والمؤسسات والمنظمات المعنية بمجال الدعوة والتعريف بالإسلام بمختلف اللغات من أجل استشراف آفاق أوسع وأرحب في مجال تنفيذ مهمة التعريف بالإسلام بمختلف اللغات.

٢- العمل على تأسيس معاهد عليا للدعوة بالخارج في جميع بلدان العالم الإسلامي تكون متخصصة في تأهيل وتدريب الدعاة على مهارة الدعوة في صفوف غير العرب، وذلك من أجل تغطية مختلف البلدان خارج العالم العربي والتي هي في أمس الحاجة إلى توجيه مهمة التعريف بالإسلام إليها.

٣- الدعوة إلى تنسيق جهود العاملين في هذا المضمار خاصة على مستوى المنظمات والهيئات والجمعيات من خلال عقد المؤتمرات الهادفة إلى توحيد الجهود ومراجعة الخطط وتبادل الخبرات والتجارب.

٤- ضرورة القيام بتصحيح صورة الإسلام في الغرب من خلال التعريف بمبادئه وتعاليمه وقيمه للآخر باللغات المختلفة التي بدونها يصعب تحقيق ذلك.

٥- العمل على تجنيد وتوفير الأطر والكفاءات الفكرية والثقافية والدعوية العاملة بالديار الغربية والتي تحتل مواقع أفضل في تقريب الإسلام ومعطيات حضارته للغربيين، وذلك من خلال ما هو متاح من فرص التعاون والتواصل وعلاقات الصداقة.

٦- الدعوة إلى تفعيل أسس الحوار الحضاري مع الآخر من أجل إتاحة الفرصة للتعبير عن وجهات النظر الإسلامية في كثير من القضايا التي يكثر الإلحاح على إثارتها والتحاور بشأنها.

لائحة المراجع

١. الأدلة العلمية على جواز ترجمة معاني القرآن إلى اللغات الأجنبية لمحمد فريد وجدي، الطبعة الأولى – القاهرة.

٢. استراتيجية العمل الثقافي الإسلامي في الغرب، منشورات منظمة الإيسيسكو بالرباط ١٤٢٢/٢٠٠١.

٣. الإسلام والغرب وحوار المستقبل للدكتور محمد محفوظ، طبع المركز الثقافي العربي بالدار البيضاء (ط ١/١٩٨٨).

٤. إشكالية العمل الإعلامي بين الثوابت والمعطيات العصرية للدكتور محيي الدين عبد الحليم، كتاب الأمة رقم ٦٤ (١٤١٩)

٥. أصول الإعلام الإسلامي للدكتور إبراهيم إمام، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٨٥.

٦. الأقليات المسلمة في العالم (٣ مجلدات)، بحوث المؤتمر العالمي السادس للندوة العالمية للشباب الإسلامي .دار الندوة العالمية بالرياض ١٤٢٠.

٧. بحوث مؤتمر (دور الجامعات الإسلامية في تكوين الدعاة) الرياض ١٤٠٩/١٩٨٨.

٨. التدرج في دعوة النبي ﷺ للدكتور إبراهيم بن عبد الله المطلق،سلسلة الكتاب الإسلامي، نشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة بالرياض ١٤١٧.

٩. ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند العرب بدون تاريخ.

١٠. تفسير ابن كثير.طبعة دار الكتب العلمية ببيروت ١٩٩٤.

١١. التنصير وأخطاره، كتاب المجلس العلمي بفاس عدد ٨ (٢٠٠٤)/١٤٢٤.

١٢. ثقافة الحوار في الإسلام للدكتور محمد الكتاني، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية ط ٢٠٠٧/١.

١٣.ثقافة الداعية للدكتور يوسف القرضاوي. مؤسسة الرسالة ط ١٢ / ١٤١٢.

١٤. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية.

١٥. صحيح البخاري .المكتبة الثقافية ببيروت بدون تاريخ.

١٦. فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني،طبعة دار الفكر ببيروت ١٩٩٣.

١٧. الفتح الرباني للشيخ البنا مطبعة الفتح الرباني، القاهرة ١٣٥٧.

١٨. المبسوط للسرخسي.مطبعة السعادة بالقاهرة ١٣٢٤.

١٩. المسلمون في أوروبا وأمريكا للدكتور علي المنتصر الريسوني.دار إدريس، الطبعة الأولى ١٩٧٦.

٢٠. المسلمون والآخر : حوار لا صدام للدكتور علي القرشي، منشورات الإيسيكو ٢٠٠٧/١٤٢٨.

٢١. مسند الإمام أحمد.ط دار صادر ببيروت.

٢٢. من أجل تصحيح صورة الإسلام في الغرب للدكتور حسن عزوزي،كتيب المجلة العربية الصادرة بالرياض عدد ١٠٣.

٢٣. المملكة العربية السعودية ودعم الأقليات المسلمة في العالم (كتاب توثيقي) منشورات عكاظ – جدة ط ١/ ١٩٩٢.

٢٤. من مرتكزات الخطاب الدعوي للدكتور عبد الله الزبير عبد الرحمن كتاب الأمة رقم ٥٦ (ذو القعدة ١٤١٧).

٢٥. منهج تربوي فريد في القرآن للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، طبعة دمشق الثانية.

٢٦. النهاية شرح الهداية لتاج الشريعة.

٢٧. هجرة العلماء من العالم الإسلامي للدكتور عبد العليم مرسي، مطبعة إدارة الثقافة والنشر بالجامعة .

٢٨. وسائل الاتصال الحديثة وأثرها على المجتمعات الإسلامية (أعمال الندوة) منشورات الإيسيسكو ١٤١٧/١٩٩٦.

29- Paul Balta : l'Islam dans le monde ,editions le monde Paris 1991.

30- Abdelhadi Boutaleb : Pour mieux comprendre l'Islam Afrique-orient- casablanca 2005.

31- Encyclopédie of Islam , 11 tomes, Brill- Leeyde-Hollande.



١- الشهود الحضاري للأمة الوسط في عصر العولمة.

د. عبد العزيز برغوث.

٢- عينان مطفأتان وقلب بصير (رواية).

د. عبد الله الطنطاوي.

٣- دور السياق في الترجيح بين الأقاويل التفسيرية.

د. محمد إقبال عروي.

٤- إشكالية المنهج في استثمار السنة النبوية.

د. الطيب برغوث.

٥- ظلال وارفة (مجموعة قصصية) .

د. سعاد الناصر (أم سلمى).

٦- قراءات معرفية في الفكر الأصولي.

د. مصطفى قطب سانو.

٧- من قضايا الإسلام والإعلام بالغرب.

د. عبد الكريم بوفرة.

٨- الخط العربي وحدود المصطلح الفني.

د. إدهام محمد حنش.

٩- الاختيار الفقهي وإشكالية تجديد الفقه الإسلامي.

د. محمود النجيري.

١٠- ملامح تطبيقية في منهج الإسلام الحضاري.

د. محمد كمال حسن.

١١- العمران والبنيان في منظور الإسلام.

د. يحيى وزيري.

١٢- تأمل واعتبار: قراءة في حكايات أندلسية.

د. عبد الرحمن الحجي.

١٣- ومنها تتفجر الأنهار (ديوان شعر).

الشاعرة أمينة المريني.

١٤- الطريق... من هنـا .

الشيخ محمد الغزالي

١٥- خطاب الحداثة: قراءة نقدية.

د. حميد سمير

١٦- العودة إلى الصفصاف (مجموعة قصصية لليافعين).

أ. فريد محمد معوض

١٧- ارتسامات في بناء الذات.

د. محمد بن إبراهيم الحمد

١٨- هو وهي: قصة الرجل والمرأة في القرآن الكريم.

د. عودة خليل أبو عودة

١٩- التصرفات المالية للمرأة في الفقه الإسلامي.

د. ثـريـة أقصـري ______________________

٢٠- إشكالية تأصيل الرؤية الإسلامة في النقد والإبداع.

د. عمر أحمد بو قرورة ______________________

٢١- ملامح الرؤية الوسطية في المنهج الفقهي.

د. أبو أمامة نوار بن الشلي ______________________

٢٢- أضواء على الرواية الإسلامية المعاصرة.

د. حلمي محمد القاعود ______________________

٢٣- جسور التواصل الحضاري بين العالم الإسلامي واليابان.

أ. د سمير عبد الحميد نوح ______________________

٢٤- الكليات الأساسية للشريعة الإسلامية.

د. أحمد الريسوني ______________________

٢٥- المرتكزات البيانية في فهم النصوص الشرعية.

د. نجم الدين قادر كريم الزنكي ______________________

٢٦- معالم منهجية في تأصيل مفهوم الأدب الإسلامي.

د. حسن الأمراني ______________________

د. محمد إقبال عروي ______________________

٢٧- إمام الحكمة (رواية).

الروائي/ عبد الباقي يوسف ______________________

٢٨- بناء اقتصاديات الأسرة على قيم الاقتصاد الإسلامي.

أ. د. عبد الحميد محمود البعلي

٢٩- إنما أنت... بلسم (ديوان شعر).

الشاعر محمود مفلح

٣٠- نظرية العقد في الشريعة الإسلامية.

د. محمد الحبيب التجكاني

٣١- محمد ﷺ ملهم الشعراء.

أ. طلال العامر

٣٢- نحو تربية مالية أسرية راشدة.

د. أشرف محمد دوابه

٣٣- جماليات تصوير الحركة في القرآن الكريم.

د. حكمت صالح

٣٤- الفكر المقاصدي وتطبيقاته في السياسة الشرعية.

د. عبد الرحمن العضراوي

٣٥- السنابل... (ديوان شعر).

أ. محيي الدين عطية

٣٦- نظرات في أصول الفقه.

د. أحمد محمد كنعان

٣٧- القراءات المفسرة ودورها في توجيه معاني الآيات القرآنية.

د. عبد الهادي دحاني

٣٨- شعر أبي طالب في نصرة النبي ﷺ.

د. محمد عبد الحميد سالم

٣٩- أثر اللغة في الاستنباطات الشرعية.

د. حمدي بخيت عمران

٤٠- رؤية نقدية في أزمة الأموال غير الحقيقية.

أ.د. موسى العرباني

د.ناصر يوسف

٤١- مرافىء اليقين (ديوان شعر).

الشاعر يس الفيل

٤٢- مسائل في علوم القرآن.

د. عبد الغفور مصطفى جعفر

٤٣- التأصيل الشرعي للتعامل مع غير المسلمين.

د. مصطفى بن حمزة

٤٤- في مدارج الحكة (ديوان شعر).

الشاعر وحيد الدهشان

٤٥- أحاديث فضائل سور القرآن: دراسة نقدية حديثية.

______________ د. فاطمة خديد

٤٦- في ميــزان الإسـلام.

______________ د. عبد الحليم عويس

٤٧- النظر المصلحي عند الأصوليين.

______________ د. مصطفى قرطاح

٤٨- دراسات في الأدب الإسلامي.

______________ د. جابر قميحة

٤٩- القيمُ الروحيّة في الإسلام.

______________ د. محمّد حلمي عبد الوهّاب

٥٠- تـلاميـذ النبــوة (ديوان شعر).

______________ الشاعر عبد الرحمن العشماوي

٥١- أسماء السور ودورها في صناعة النهضة الجامعة.

______________ د/ فــؤاد البنـا

٥٢- الأسرة بين العدل والفضل.

______________ د. فريد شكري

٥٣- هي القدس... (ديوان شعر).

______________ الشاعرة: نبيلة الخطيب

٥٤- مسار العمارة وآفاق التجديد.

م. فالح بن حسن المطيري

٥٥- رسالة في الوعظ والإرشاد وطرقهما.

الشيخ محمد عبد العظيم الزُّرْقاني

٥٦- مقاصد الأحكام الفقهية.

د. وصفي عاشور أبو زيد

٥٧- الوسطية في منهج الأدب الإسلامي.

د. وليد إبراهيم القصاب

٥٨- المدخل المعرفي واللغوي للقرآن الكريم.

د. خديجة إيكر

٥٩- أحاديث الشعر والشعراء.

د. الحسين زروق

٦٠- من أدب الوصايا.

أ. زهير محمود حموي

٦١- سنن التداول ومآلات الحضارة.

د. محمد هيشور

٦٢- نظام العدالة الإسلامية في نموذج الخلافة الراشدة.

د. خليل عبد المنعم خليل مرعي

٦٣- التـراث العمـراني للمدينة الإسـلامـيـة.

د. خالد عزب

٦٤- فراشات مكة... دعوها تحلق.. (رواية).

الروائية/ زبيدة هرماس

٦٥- مباحث في فقه لغة القرآن الكريم.

د. خالد فهمي

د. أشرف أحمد حافظ

٦٦- محمود محمد شاكر: دراسة في حياته وشعره.

د. أماني حاتم مجدي بسيسو

٦٧- بوح السالكين (ديوان شعر).

الشاعر طلعت المغربي

٦٨- وظيفية مقاصد الشريعة.

د. محمد المنتـار

٦٩- علم الأدب الاسلامي.

د. إسماعيل إبراهيم المشهداني

٧٠- الكِتَاب وصنعة التأليف عند الجاحظ.

د. عباس أرحيلة

٧١- وسائلية الفقه وأصوله لتحقيق مقاصد الشريعة.

د. محمد أحمد القياتي محمد

٧٢- التكامل المعرفي بين العلوم.

———————— د. الحسان شهيد

٧٣- الطفولة المبكرة الخصائص والمشكلات.

———————— د. وفقي حامد أبو علي

٧٤- أنا الإنسان (ديوان شعر).

———————— الشاعر يوسف أبو القاسم الشريف

٧٥- مسار التعريف بالإسلام في اللغات الأجنبية.

———————— د. حسن عزوزي

نهـر متعـدد.. متـجـدد

هـذا الكتـاب

دراسة ورصد واقع وحال المخاطَبين (المدعوين) ومستوياتهم الدينية والثقافية وتبين الفوارق بينهم ومراعاة الخصائص والفروق الجنسية والعرقية على مستوى الأفراد والشعوب، فالأمر أصبح أساسا مقررا وحقيقة مسلمة لدى علماء النفس والاجتماع وخبراء التربية والتعليم، وآن لنا أن نستفيد منها في مجال التعريف بالإسلام باللغات الأجنبية المبني على أساس الفهم المشترك العميق بين الداعي والمدعو ليتم الاتصال الذي يحقق الغاية، وذلك كله يحتاج إلى فحص وتقويم، ثم إلى إحاطة واستيعاب من أجل توفير أنماط من الخطاب وأصناف من الدعاة المعرفين بالإسلام، فالدعاة في الداخل غيرهم في الخارج...



وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
قطاع الشؤون الثقافية
إدارة الثقافة الإسلامية
www.islam.gov.kw/thaqafa